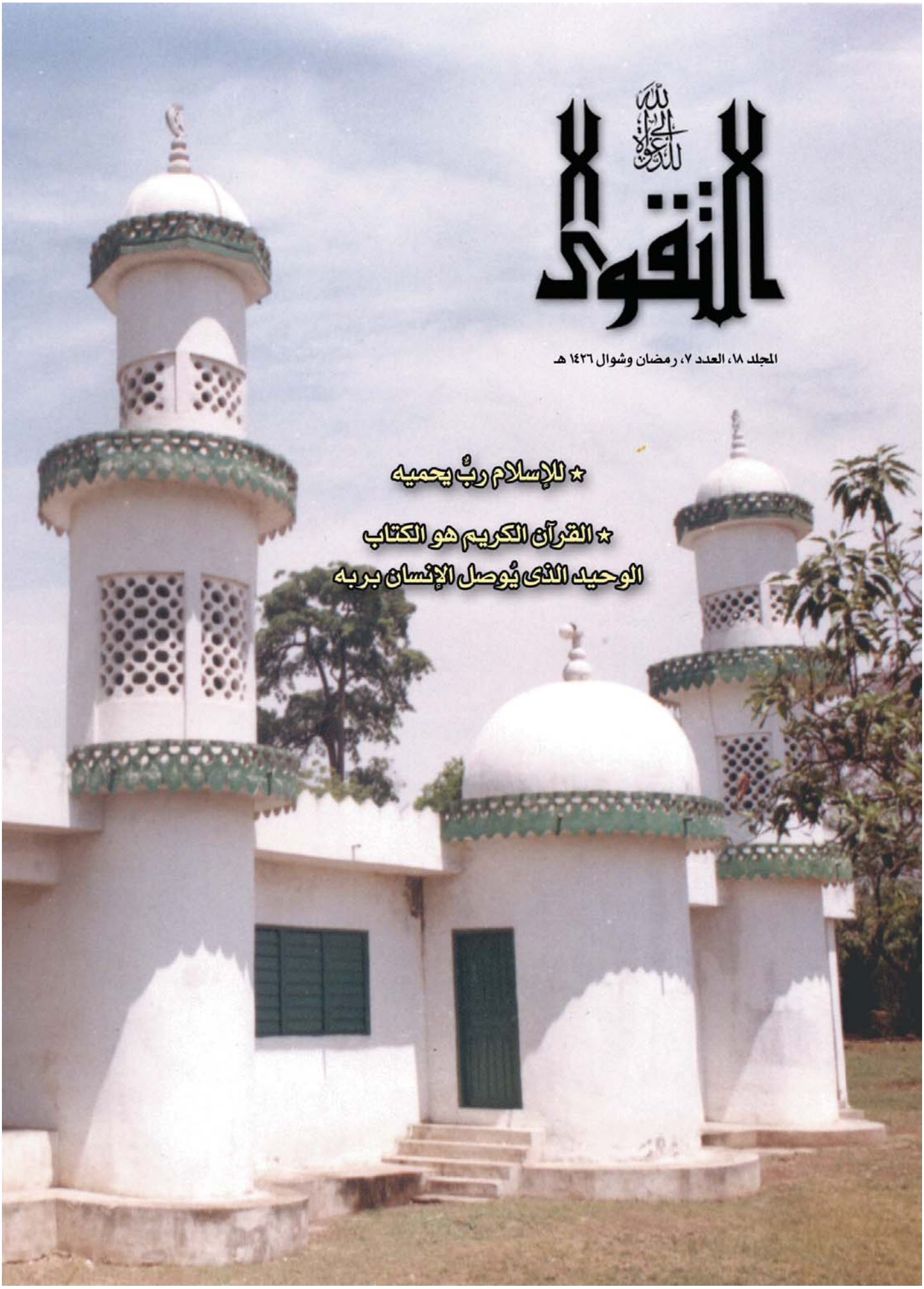

التقوى

المجلد ١٨، العدد ٧، رمضان وشوال ١٤٢٦ هـ

★ للإسلام ربٌّ يحميه

★ القرآن الكريم هو الكتاب
الوحيد الذى يُوصل الإنسان بربه

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها العودة بالإسلام إلى صورته الأصلية التي جاء بها سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان في الهند. وقد أعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله بفضله ثلاث محطات فضائية تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألمًا لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

التقوى

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي
بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس 0044 (0) 20 8 5421768
موقعنا عبر شبكة الإنترنت http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الثامن عشر العدد السابع
رمضان وشوال ١٤٢٦ هـ - تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥ م

٢ – ٣	**بالمنطق واللسان لا بالسيف والسنان**	كلمة "التقوى"
٤ – ٨	**مزايا قرآنية خالدة**	حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ
٩	**من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ**	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٠ – ١١	**الحساب والميزان...**	اقتباس من كتابات حضرة الإمام المهدي عليه السلام
١٢– ١٩	**تطور المسحية.....**	حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة)
٢٠	**حكم ونوادر**	جمال أغزول
٢١	**قصص لها معانٍ**	(صفحة تعنى بأدب التراث)
٢٢ – ٢٨	**لكل فعل رد فعل ولكل عمل نتيجة**	(الحلقة ١٢ من كتاب القرآن معجزة الإسلام)
٢٩ – ٣٣	**الطاعون آية من الله، فهل أنتم مؤمنون؟**	عبد المجيد عامر
٣٤– ٣٦	**التقوى منكم وإليكم**	

هيئة التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

التوزيع
مظفر أحمد

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:
The Editor Al Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 5ZN, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

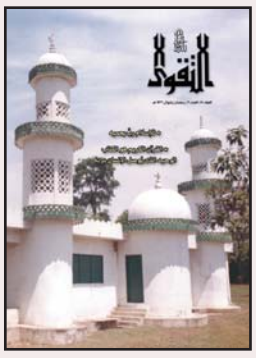

مسجد معهد الأحمدية الثانوي،
كوماسي – غانا.

بالمنطق واللسان لا بالسيف والسنان

منذ سنين قليلة وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي تزايد الهجوم على الإسلام، وكأن الدين الحنيف أصبح الآن هو العدو اللدود بعد أن نجح الغرب في القضاء على انتشار الخطر الشيوعي، وتفكيك الاتحاد السوفيتي وسقوط حائط برلين. ومع انتشار التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال والإعلام التي أتاحتها الإنترنت، والمحطات الفضائية، بدأت حملة واسعة تُشَن ضد الدين الحنيف. وقد بدأت بشكل هادئ في أول الأمر، وتحولت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) لتكون بأسلوب سافل. ويتبع أولئك الذين يشنون هذه الحملة الشعواء على الإسلام كل ما لديهم من وسائل، بما في ذلك التدليس والكذب والخداع والإفك.

ويذكرنا حديث هؤلاء عن الإسلام، وانتقاداتهم لحياة الرسول الكريم ﷺ وعلاقاته مع أزواجه الطاهرات، بحديث الإفك عن السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها، الذى أثاره بعض المنافقين، ووقع فيه أيضا بعض المسلمين. ولا شك أن حديث الإفك ذلك قد أحزن الرسول ﷺ وأحزن المؤمنين المخلصين، ولكن الله تعالى أظهر الحق في نهاية الأمر، وكشف الكذابين والدجالين والمدلسين والمخادعين. وبشر تعالى المسلمين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَآءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ثم قال تعالى في الآية التالية ﴿لَوْلآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (النور: ١٢-١٣)

واليوم، نسمع مرة أخرى حديث الإفك، بشكل جديد، وبتكنولوجيا حديثة، وبأسلوب أشد خبثا، وبتدبير أكثر مكرا، ولكنه أولا وأخيرا حديث الإفك، وسوف يكون مآله بإذن الله تعالى نفس مآل جميع أحاديث الإفك في الماضي، فسوف ينكشف الحق ويظهر صدق الإسلام، وسوف ينكشف أيضا الباطل ويظهر كذب الكذابين.

وفي الحقيقة، إن الحملة الشرسة التي تُوجّه ضد الإسلام اليوم ليست جديدة، وهي ليست سوى معركة في حرب طويلة بدأت بعد عصر النهضة في أوروبا التي كانت تعيش في عصور الظلام، واستمرت في هذا الحال لمدة ألف سنة تقريبا، من القرن السادس إلى القرن السادس عشر. ثم بدأ المارد الذي كان يغط في سُبات عميق يستيقظ، وينهض، ويغزو العالم، ويسيطر ويستعمر الشعوب. وبطبيعة الحال فإن كلمة يستعمر الشعوب تقوم على الكذب والخداع والتدليس، لأن الاستعمار معناه الإعمار والبناء والتقدم، ولكن استعمار الغرب للشعوب كان عبارة عن استغلال الشعوب ونهب ثرواتها والاستيلاء على خيراتها. وخلال ثلاثة قرون، استطاع الغرب المسيحي أن يستولي على العالم بأجمعه، وخضعت له الشعوب، وأصبحت دولة مثل بريطانيا تفتخر بأنها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. في نفس الوقت، وبكل أسف، تحول المسلمون ليكونوا كما وصفهم سيدنا رسول الله: "غثاء كغثاء السيل"، والغثاء هو ما يحمله السيل من قاذورات وأوساخ.

وكان من الطبيعي، بعد أن انتفخ الغرب المسيحي واستولى على العالم، أن يعمل على نشر المسيحية في العالم، وهكذا بدأت حملات التبشير تغزو كل البلاد التي غزتها الجيوش من قبل. فإن محاولات التنصير كانت دائما تصحب هجمات الاستعمار. ولذلك رأينا في القرن التاسع عشر نشاطا بالغا للحملات التبشيرية في الهند وجنوب شرق آسيا، كما انتشرت أيضا الأنشطة التبشيرية في أفريقيا على أوسع نطاق.

ثم انشغل العالم بعض الشيء في القرن العشرين، فكانت الحرب

العالمية الأولى، ثم تلا ذلك الأزمة الاقتصادية فالحرب العالمية الثانية. ثم ظهر الخطر الشيوعي في الخمسينيات والستينيات حيث اندلعت الحرب الباردة بين المعسكرين المسيحيين في الشرق والغرب. ومع حلول السبعينيات بدأت عوامل التفكك تظهر في المعسكر الشرقي، وما أن جاءت الثمانينيات حتى اندحر فيها العدو الشيوعي وزال خطره.

فتحولت الجبهة إلى الإسلام والمسلمين، وهي جبهة التبشير المسيحي. وبذلك عاد النشاط التبشيري مرة أخرى بعد أن مر بفترة من الهدوء النسبي في القرن العشرين. وشهد العالم الإسلامي هجمة جديدة للتبشير المسيحي، بدأ الإعداد الجيد لها في الثمانينيات واستمرت في التسعينيات، ثم أسفرت عن وجهها في القرن الواحد والعشرين.

وبطبيعة الحال، لا بأس من أن يعمل أصحاب أي دين على نشر أفكار دينهم، ما داموا يحترمون المشاعر الدينية للآخرين، ولا يحاولون الإساءة إلى معتقدات الآخرين أو استخدام الأساليب الوضيعة من افتراء الأكاذيب واتباع أساليب الخداع.

ولا بأس أن يدعو الإنسان الآخرين إلى ما يؤمن به من عقائد وتعاليم، ولكنا سمعنا هجومات وقحة توجه انتقادات لاذعة إلى الإسلام، وتجرح مشاعر المسلمين وتدنس مقدساتهم، لدرجة أنهم وصفوا رسول الرحمة بالإرهاب. ولو أنهم كانوا موضوعيين في انتقاداتهم لما أثاروا حفيظة أحد، ولكنه راحوا عن قصد يرددون ما سبق أن رد عليه علماء المسلمين من افتراءات وأكاذيب، معتمدين في ذلك على ما جاء في بعض الكتب الإسلامية التي ظهرت في عهود التخلف، أو مستدلين بكتب كأنها إسلامية وهي ليست كذلك، فهي إما أن تكون لملاحدة، أو تكون بمسميات إسلامية وهي غير إسلامية، إلى جانب سوء استغلال بعض العقائد التي تسربت بكل أسف إلى مفاهيم المسلمين، نتيجة لدخول أعداد كبيرة من النصارى في دين الإسلام، ولم يستطع هؤلاء التخلي كلية عما ورثوه من عقائد ومفاهيم، ومع مرور الوقت وجدت تلك العقائد والمفاهيم الخاطئة طريقها إلى الكتب والمفاهيم الإسلامية، وهي معروفة باسم "الإسرائيليات". وبمعنى آخر، راح أعداء الدين الحنيف يصطادون في الماء العكر، لكي يسيئوا إلى الإسلام ويعملوا على تنصير المسلمين.

لا شك أن كل مسلم يحترم المسيح عليه السلام ودين المسيح الذي أنزله الله تعالى عليه. ورغم أن المسلمين على قناعة بأن دين المسيح قد أصابه التحريف، وأن الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على المسيح قد ضاع ولم يبق منه إلا آثار من أقوال جمعها بعض الناس في كتب اعتبرتها الكنيسة أناجيل معتمدة، رغم كل ذلك فإن المسلمين يحترمون ما يريد النصارى أن يؤمنوا به، ومن أراد أن يعبد إلها من ثلاثة أقانيم فهو حر، ومن أراد أن يعبد بقرة بثلاثة أرجل فهو حر أيضا، ولكن إذا تطاولتَ على ديني، فإنك تعطيني الحق أن أعاملك بالمثل، لأنك أنت الذي بدأت بالعدوان، فأصبح من حقنا كمسلمين أن ندافع عن ديننا.

أيها المسلمون في كل مكان! لقد دق ناقوس الجهاد من أجل نصرة الدين، ليس بالسيف ولا بالسنان، ولا بالعنف والإرهاب، ولا بالتكفير والتفجير، ولكن بالمنطق وباللسان، تماما كما يفعل الكثيرون ممَن كانت جراحات ألسنتهم أشد وطأة وأكثر خطرا من جراحات السيف والسنان. إننا ندعو المسلمين جميعا أن يهبوا لهذا الجهاد المجيد بالمنطق واللسان، وليطرحوا خلافاتهم جانبا، وليتناسوا ولو مؤقتا، ما يفصلهم عن بعضهم البعض، وليتخلوا عن أساليب التكفير لبعضهم البعض، لمواجهة هذا الخطر الجديد، الذي كشّر عن أنيابه، وكشف عن مخالبه، وظن أن الإسلام والمسلمين قد صاروا لقمة سائغة. وندعو الله تعالى أن يؤلف بين قلوبنا، وأن يكفِّر عنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن ينصرنا نصرا عزيزا على كل من تُسَوِّل له نفسه أن ينال من شرف سيدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ، أو يدنس طهارة وقدسية كتابنا الكريم أو يحط من شأن ديننا الحنيف. ولا يغيبن عن بال أحد أن للإسلام ربًّا يحميه.

مزايا قرآنية خالدة

أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ يُونُسَ

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي عليه السلام

﴿ألا إِنَّ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يونس ٥٦)

التفسير:

أي أَنَّ كل شيء في السماوات والأرض مِلك لله تعالى، فالسعي لإرضائه بالفدية أو لإغراء عباده الصالحين بالمال لينثنوا عن هدفهم أمْرٌ عبث لا جدوى منه، لأنهم سوف يحققون هدفهم لا محالة. لقد حاول أهل مكة بشتى الطرق إغراء النبي ﷺ ليكفّ عن محاربة الشرك، فما كان جوابه لقومه إلا أن قال: "والله، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله أو أهلك فيه، ما تركتُه". (السيرة لابن هشام).

كذلك لَمَّا بَادَأَ الفُرسُ المسلمين القتالَ ودخلت جنود المسلمين في الأراضي الإيرانية ردًّا على عدوانهم سعوا للتصالح مع المسلمين نظير أموال عرضوها عليهم، ولكن المسلمين رفضوا عرضهم هذا ليحقق الله على أيديهم ما وعدهم بِهِ (تاريخ الطبري، أحداث السنة الرابعة عشرة للهجرة).

والواقع أَنَّ ملوك الدنيا يحتاجون إلى الأموال ولذلك يفرحون بما يُعرَض عليهم من فدية وخَراج، ولكن الله ﷻ هو الذي خلق الأموال، فلا وزن ولا قيمة للفدية عنده، اللهم إلا أن يقدّم إليه المرءُ نفسَه ضحيةً. والله تعالى يتقبل ضحية النفس لأنها وسيلة لتطهير النفوس البشرية.

﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

(يونس:٥٧)

التفسير:

أي أنهم يستغربون أن يُقام أحد منهم نبيًا وينجح أيضًا. ألا يفكّرون في التطورات الحاصلة أمامهم كل يوم، حيث يرتقي البعض وينحط البعض الآخر؟ فكيف يستغربون إذًا أن ينتصر مَن بعثه الله الذي إليه يُرجَع هؤلاء، بل كل شيء في الكون سوف يرجع إليه ليقضي بينهم بقضائه.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(يونس: ٥٨)

شرح الكلمات:

موعظة: وَعَظَه: نَصَحَه وذكّره بِمَا يليّن قلبَه من الثواب والعقاب. وقال الخليل: الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب. الموعظة: كلامُ الواعظ من النصح والحثّ و الإنذار (الأقرب).

التفسير:

لقد نصحهم من قبل بأسلوب لطيف للغاية أن لا خير في تمني العذاب، فلا تطالبوا به. ثم بيّن لهم بشتى الطرق ما في العذاب من حِكم وأهداف، والآن يقول لهم: تعالوا أخبركم كيف يكون النجاح حليفًا لمحمد رسول الله ﷺ. فاعملوا أن سرّ نجاحه لا يكمن في كثرة العُدة والعتاد والأصحاب، وإنما نجاحه منوطٌ كليةً بكتابه العظيم المتّسم بمحاسن ومزايا لا يمكن أن يقف في وجهها مقاوم ولا معارض لمدة طويلة، بل لا مناص له من الرجوع إليها وقبولها في نهاية الأمر.

والمزايا التي يتحلى بها كتابه هي كما يلي:

الميزة الأولى

أنه موعظة، وذلك يعني: أولاً: أنّه يحتوي على نصائح مخلصة نافعة. وما يقال عن نصحٍ وإخلاصٍ لا بدّ أن يقع في القلوب، فعندما ستُدركون أن محمدًا لا يريد بنصائحه مكسبًا شخصيًا، ولا يطمع بها في مال ولا جاه ولا حكم، وإنما يريد بها مصلحتكم وخيركم، فسوف تنجذبون إليها تلقائيًا.

وثانيًا: أنّ فيه مطالبَ ومفاهيمَ ترقّ لها القلوب وتلين، إذ يركّز على حب

فاعملوا أن سرّ نجاحه لا يكمن في كثرة العُدة والعتاد والأصحاب، وإنما نجاحه منوطٌ كليةً بكتابه العظيم المتّسم بمحاسن ومزايا لا يمكن أن يقف في وجهها مقاوم ولا معارض لمدة طويلة، بل لا مناص له من الرجوع إليها وقبولها في نهاية الأمر.

الله وخشيته بحيث لا يستطيع حتى أقسى الناس قلبًا أن يقاومه.

وثالثًا: أنه يعلّم من أسرار الفلاح والرقي ما يأخذ بمجامع القلوب ويحيّر النفوس بدلاً من أن يولّد فيها نفورًا وكراهية تجاهه.

الميزة الثانية

أن فيه شفاء لما يتولّد في قلب المرء من وساوس وشبهات في أمور الدين. الواقع أن الإنسان مهما بلغ من التردّي والانحطاط فإنه تنتابه من حين لآخر رغبة ملحّة في معرفة الحق وتصبو نفسه لإدراك الحقيقة. إنه يريد أن يكتسب طمأنينة فيما يتعلق بذات الله تعالى، والوحي والدعاء وعالم المعاد وغيرها من الأمور الروحانية. ولكن الأديان الباطلة أو المشوّهة منها ليست بقادرة على أن تمنحه طمأنينته المنشودة، بل تزيده شكوكًا وشبهاتٍ في هذه القضايا الهامة لديه. فيقول يا ليت لي طريقًا لدفع هذه الوساوس. يقول الله تعالى هنا: هؤلاء سيجدون ضالتهم في القرآن الكريم. سوف يجدون كيف أنه يطهّر نفوسهم من كل ما يختلج فيها من وساوس وشبهات، وكيف تنجذب إليه قلوبهم بحيث لن يستطيعوا ردّه عنها.

الميزة الثالثة

إن الإنسان عندما يطّلع على سيرة أهل الله تعالى، ويعرف كيف أنهم أحرزوا مكانة سامية في التقرب الإلهي واليقين، وكيف أنه تعالى كشف لهم عن معارف دينية دقيقة، فإنه يتمنى بكل قوة لو يتحول إيمانه النظري إلى إيمان عملي مبني على الخبرة والعيان، فيرى بعينه ما رآه أهل الله من ألطاف إلهية من قبل. هذه الرغبة لا تزال تولّد اضطرابًا وهيجانًا في قلوب كثير من الناس، والله ﷻ يُطمئنهم بأنهم سيجدون في هذا الكتاب ضالتهم المنشودة، إذ يمنحهم الطمأنينة القلبية والهداية الحقيقية التي توصلهم بربهم، وعندما يدرك الناس أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يوصل الإنسان بربه، وليس هناك أيّة وسيلة أخرى، فسوف يندفعون إليه تلقائيًا.

الميزة الرابعة

ومِنَ الناسِ مَن تكون عقولهم سطحية فلا يستوعبون بها دقائق العلم والوجدان، وإنما هي الترقيات المادية التي تجذب أنظارهم، ولكي يهتدي مثل هؤلاء البسطاء إلى الحق وَعَدَهم الله في هذا الكتاب بأنواع النِعم والبركات، فمن آمن به نال من الله نعمًا وأفضالاً وحقّق بعونه تعالى رقيًا ماديًا. فهؤلاء العامة الذين لا يقدرون على إدراك حقائق الأشياء وإنما ينظرون إلى تأثيرها ونتائجها حينما سيرون أنواع الرقي المادي المنوط بتصديق هذا الكتاب فإنهم سوف يؤمنون به رغبةً في هذه النعم المادية .

إذا تدبرنا هذه المزايا الأربع للقرآن الكريم أدركنا أنه لم يزدهر الإسلام بل ولا أي دين آخر، إلا بفضل هذه المزايا والكمالات. فالذين كانوا أرق طبعًا وأرهف حسًا قبلوا الإسلام وانتفعوا بتعاليمه وبما فيها من نصح صادق ومخلص. وأما الذين لم يملكوا طبائع حساسة بهذه الدرجة اطمأنوا بما في الكتاب الكريم من أدلة عقلية، وأما من كانوا أدنى منهم حسًا وشعورًا فاتعظوا برؤية ما أحدث القرآن الكريم من تطور مدهش وعظيم في أخلاق المسلمين، وما تشرفوا به من الوصال بالله ﷻ، وأما الذين كانوا أغلظ الناس طباعًا أيقنوا بصدق الإسلام عن طريق ما حققه المسلمون من رقي مادي بفضل تعاليم القرآن، فدخلوا فيه أفواجًا.

لقد أثار البعض اعتراضًا على قوله

وهذا التأثير الغذائي على النفس لا يحصل إلا عن طريق الدم الذي له صلة واضحة بالقلب، وهكذا نستطيع القول بأن القلب أيضًا منبع للأفكار. ولقد ذكر القرآن هذا المعنى في مكان آخر مبينًا أن الغذاء الطيب له صلة عميقة بالأعمال الصالحة حيث قال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ (المؤمنون: ٥٢)

تعالى (شفاء لما في الصدور) وقالوا: إنما تتولد الأفكار في الدماغ، فما المراد من قوله بأنه شفاء لما في الصدور أو القلوب؟

والجواب: إن الأمور الروحانية ذات صلة وثيقة بالقلب، وقد شهد على ذلك جميع أهل الله بتجاربهم الشخصية. وكما أننا لا نقدر على أن نعلم بالمقاييس المادية ماهية الروح، وما بينها وبين الجسد من علاقة، كذلك من المستحيل أن نعرف ماهية علاقة الروح بالقلب باستخدام القوانين المادية. فلا مناص لنا من أن نصدّق ونوقن بشهادة هؤلاء الذين مرّوا بأَنفسهم بتجارب روحانية والذين هم مجمعون على أن للقلب صلةً يقينية بالأمور الروحانية.

أما كون الأفكار تتولد في الدماغ فلا يتعارض مع كون القلب ذا صلة قوية بالروحانيات، إذ من الممكن تماماً أن يكون لبعض التغيرات الواقعة بالدم تأثير خاص على كون الأفكار صالحةً أو فاسدة. وبما أن الدم ذو صلة بالقلب فقد يكون القلب مؤثرًا بهذا الشكل على الأفكار تأثيرًا خفيًا. ثم إنه من البديهي أن الغذاء له تأثير قوي على أفكار الإنسان، وهذا التأثير الغذائي على النفس لا يحصل إلا عن طريق الدم الذي له صلة واضحة بالقلب، وهكذا نستطيع القول بأن القلب أيضاً منبع للأفكار. ولقد ذكر القرآن هذا المعنى في مكان آخر مبيناً أن الغذاء الطيب له صلة عميقة بالأعمال الصالحة حيث قال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ (المؤمنون: ٥٢)

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

(يونس: ٥٩)

التفسير:

أي أن هذه النِعَم إنما تُنال بفضل الله وتوفيقه، ولا أحد يستطيع تحصيلها بقوته وجهوده. فمن كان يؤمن بالله لا ينبغي له أن يزهوَ بثرائه أو يفاخر بعشيرته، إذ لا وزن لهذه الأشياء ولا قيمة لها إزاء ما يهبه الله تعالى من فضله ورحمته، وإنما على الإنسان أن يفرح ويفخر على الأشياء التي أكّد الله على صحتها ومنفعتها.

وضمير الغائب في قوله تعالى (هو خير) قد يرجع إلى الفضل الإلهي أو إلى عملية الحصول على الفضل، وقد يرجع إلى القرآن الكريم الذي قد سبق الكلام عنه آنفًا، والمراد: أنكم تسألون وأنتم المغرورون بأموالكم وعشائركم: كيف ستتحقق الغلبة لمحمد وهو دونكم مالاً وأضعفكم جاهاً؟ ألا فاعلموا أن السلاح الذي أعطيناه محمدًا هو سلاح القرآن وإنه يفوق كل ما لديكم من أسلحة وثروات

وعشائر، ولن يصمد سلاحكم ولا ثراؤكم ولا جاهُكم في وجه هذا السلاح الجبار، بل إن الفوز والغلبة سيكونان حليفَيْ محمد وحده.

ما أعظَمَ وما أروَعَ الحقيقةَ التي يذكرها القرآن الكريم هنا، حيث يقول: إن الحقائق الروحانية هي التي تعلو على الماديات. لا شك أن الحق يبدو في أول الأمر أضعف شيء في الوجود، ولكنه ينتصر على كل شيء في آخر المطاف. لو أدرك الناس هذه الحكمة لما آثروا الأشياء المادية على الحقائق الروحانية قط.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾

(يونس: ٦٠)

التفسير:

لقد أعلن من قبل أن محمدًا قد أوتي كتابًا يطهر القلوب من الشكوك، والآن بدأ يبرهن عن ذلك بذكر عادة كانت رائجة بين الكفار، وما كان بيدهم أي دليل على صحتها إلا أنهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون، بينما عقولهم ما كانت تطمئن بها، وهي عادة تحريم الأشياء أو تحليلها دونما دليل.

إن الحقائق الروحانية هي التي تعلو على الماديات. لا شك أن الحق يبدو في أول الأمر أضعف شيء في الوجود، ولكنه ينتصر على كل شيء في آخر المطاف. لو أدرك الناس هذه الحكمة لما آثروا الأشياء المادية على الحقائق الروحانية قط.

الواقع أن الطعام هو من أهم الضروريات الأساسية للناس، وأن إرشادهم في شأنه هو من الواجبات الأولية في كل دين، ولكن لم يكن لدى الكفار بل لدى العالم كله أي تعليم سليم كامل في هذا الصدد، لأنهم كانوا يحلّلون ما شاءوا، ويحرّمون ماشاءوا دونما قانون ولا ضابط. وما كان العقل ليرضى بهذه الفوضى. إذ يجب أن يحرَّم الشيءُ بناءً على برهان طبّي أو خُلقي أو روحاني، لأن تحريم الشيء إنما يكون لوجود عيب فيه من هذه النواحي، ولكنّ تحريم الأشياء تحريمًا اعتباطيًا يعني وكأن الله قد خلقها عبثًا دون أي هدف. ومثل هذه العادة الفوضوية لا بدَّ من أن تبث الشكوك في قلوب الناس. ولا يستطيع أي دين القضاءَ على هذه الشبهات إلا الذي يبين للتحليل والتحريم قواعد محدّدة حكيمة يقبلها العقل السليم مقتنعًا، وإن الإسلام وحده يمتاز عن سائر الأديان بهذه الميزة، إذ وضع لذلك قواعد معينة وحكيمة، فلا يسمح بتحريم الأشياء أو تحليلها بصورة عشوائية.

كما وجّه بذلك سؤالا إلى الكفار يقول: ما هو السبب وراء عداوتكم للإسلام؟ هل هناك عادات أو تقاليد ينهاكم عنها وهي نافعة ومفيدة في الواقع؟ هل تغضبون مثلاً حين ينهاكم الإسلام عن تحريم الأشياء أو تحليلها دونما سبب؟ لقد كانت عادتكم هذه من التفاهة والسخافة بحيث كان لا بد لكم أن تتركوها غدًا أو بعد غد، سواء نزل النهي عنها في القرآن أم لا. وإذن فيجب أن تفرحوا بنزول هدي السماء بدلاً من أن تسخطوا عليه.

من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عن أبي هُرَيْرَةَ قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لأَنْ يَحْتَزِمَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ فَيَحْمِلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا يُعْطِيهِ أَوْ يَمْنَعُهُ. (صحيح مسلم، كتاب الزكاة)

عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ. قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ ولا مَتَاعَ. قَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلاةٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ. (مسند أحمد بن حنبل، باب باقي مسند المستكثرين)

عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد)

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. (صحيح البخاري، كتاب النكاح)

الحساب والميزان

لإظهار مكارم المكرمين وإراءة مفاسد المفسدين

مقتبس من كتابات
حضرة مرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود

وإنّا لا نقول أن أهل الجنّة بعد انتقالهم إلى دار الآخرة يُحبسون في مكان بعيد من الجنة إلى يوم القيامة، ولا يدخل الجنة قبل القيامة إلا الشهداء، كلاّ.. بل الأنبياء عندنا أول الداخلين. أيظن المؤمن الذى يُحب الله ورسوله أن النبيين والصديقين يُبعدون عن الجنة إلى يوم البعث ولا يجدون منها رائحة، وأما الشهداء فيدخلونها من غير مكث خالدين؟

فاعلم يا أخي أن هذه العقيدة رديئة فاسدة ومملوءة من سوء الأدب. أما قرأت ما قال رسول الله ﷺ أن الجنة تحت قبري وقال إن قبر المؤمن روضة من روضات الجنة وقال عز وجل في كتابه المحكم: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر:٢٨-٣١)، وقال في مقام آخر: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ (يس:٢٧). وقص علينا قصة رجل مات ودخل الجنة، وكان له صاحب في الدنيا فاسق فمات صاحبه أيضا ودخل النار، فذكر الذي دخل الجنة قصة صاحبه عند أصحاب الجنة وقال: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

وأنت تعلم أن هذه القصة تدل بدلالة صريحة على أن المؤمنين يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث، ثم لا يُخرَجون منها ويتنعّمون فيها خالدين. وكذلك يثبت من القرآن أن أهل جهنم يدخلونها بعد الموت من غير مكث، كما لا يخفى على الذين يتدبرون في آية: ﴿فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، وكما قال الله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ (نوح:٢٦). وإن كنت تطلب شاهدا من الحديث فانظر إلى أحاديث المعراج، فإن

النبي ﷺ رأى جهنم في ليلة المعراج وكذلك رأى الجنة، فرأى في الجنة أهلها، وفي جهنم أهلها، فريقا في النعيم وفريقا من المعذبين.

وإن قلت ان كتاب الله والأخبار الصحيحة شاهدة على أن البعث حق والميزان حق وسؤال الله عن عباده حق واقع لا شبهة فيه، ثم بعد كل هذه الواقعات.. أعني بعد حشر الأجساد والحساب ووزن الأعمال يدخلون أهل الجنة مقام جنتهم ويدخلون أهل النار مقام نارهم. وإن كان هذا هو الحق فكيف يمكن دخول أهل الجنة وأهل جهنم في مقامهم إلاّ بعد حشر الأجساد ووزن الأعمال وغيرها كما تقرر في عقائد المسلمين؟

قلنا لو حملنا ألفاظ تلك الآيات على ظواهرها لاختل نظام كتاب الله وما بقى توافق آيات الله، بل وجب في هذه الصورة أن نُقر بأن القرآن مملوء من الاختلافات والتناقضات وبعض آياته يُعارض بعضا. ألا ترى الآيات التي تدل على دخول أهل الجنة وأهل جهنم في رياض الخلد ونيران السعير من غير مكث وتوقف؟ فاعلم أن في هذه الآيات ليست مُخالفَة، وليس المراد من الحساب ووزن الأعمال وحشر الأجساد أن يخرج أهل الجنة من جنتهم ومقام عزهم وأنهم يؤخذون ويُحاسَبون لعلهم كانوا من أهل النار، يخرج أهل النار من نارهم وينظر في أمرهم لعلهم كانوا من أهل الجنة لأن الله تعالى يعلم الغيب ويعلم إيمان الناس وكفرهم قبل أن يخلقوا ولا يعجز علمه عن درك المغيبات، بل الحساب والميزان لإظهار مكارم المكرمين وإراءة مفاسد المفسدين.

ولا شك أن أهل الصلاح وأهل المعصية يرون ثمرات أعمالهم بعد الموت بغير مكث طرفة عين، وجنتهم ونارهم معهم حيث ما كانوا ولا تفارقانهما في آن. ألا تنظر إلى ما قال رسول الله ﷺ أن القبر روضة من روضات الجنة أو حفرة من حفر النار؟ والميت قد يُدفن وقد يُحرق وقد يأكله الذئب وقد يغرق في البحر، وفي كل صورة لا يفارقه روضة جنته أو حفرة ناره. وقد ثبت أن كل مؤمن وكافر يُعطى من جسم بعد موته، ويوضع جنته أو جهنمه في قبره، ثم إذا كان يوم القيامة فيبعث كل ميت ببعث جديد، ويحضرون لوزن أعمالهم، وتمشي معهم جنتهم ونارهم ونورهم وغبارهم، ثم بعد حساب الأعمال والسؤال بطريق إظهار العزة أو إراءة الذلة والوبال، وبعد الوزن وغيرها من الأمور التي نؤمن بها، تقضي رحمة الله تعالى وغضبه تجليات جديدة، فيُمثل الله الجنة في أعين أهلها بصورة ما رأتها أعينهم قط كما وعد في كتابه للمسلمين، فيكون لهم ذلك اليوم يوم المسرّة العظمى، والسعادة الكبرى، فيدخلونها فرحين آمنين.

وكذلك تمثل جهنم في أعين أهلها، ويُريها في صورة تفجعهم رؤيتها، ويسمعون تغيظها وزفيرها وشهيقها، ويحسبون أنهم ما رأوا مثلها من قبل وما دخلوها، فيكون لهم ذلك اليوم يوم الفزع الأكبر. ولله مجالي كثيرة في أقداره وأسراره وحكمه، فلا تعجبوا من مجالي الله، وادعوا الله يلهمكم طرق المهتدين. وكل ذلك مكتوب في كلام الله وما كتبنا حرفا من عندنا، وما حرّفنا وما اقترينا، ومن كذّب القرآن فهو هالك، ومن اختار سبيلا غيره فيَتُبَّ وتأكله السماء بأنيابها، فاستمسك بكتاب الله ولا تركن إلى غيره فتضل، وحسبنا كتاب الله إن كنا مؤمنين.

(حمامة البشرى، الخزائن الروحانية ج ٧ - ص ٢٤٩ - ٢٥١)

تطور المسيحية

من عالم الحقائق إلى عالم الخيال

لحضرة مرزا طاهر أحمد

(رحمه الله تعالى رحمة واسعة)

الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

هذا الكتاب دراسة تحليلية موثقة للدفاع عن الحق الذي قامت عليه المسيحية الأولى النقية التي صدع بها المسيح الناصري عيسى بن مريم عليه السلام كما أنه بيان يكشف الحقيقة التي حجبَها تجّار الدين وسماسرة الخلاص، زبانية الترهيب وأصحاب صكوك الغفران.

والحق أن العقائد المسيحية قد اكتسبت صورتها الحالية من خلال عملية تغيير ممتدة على تاريخ المسيحية كله تقريبًا. فبدلا من الخوض في جدال لا نهاية لـــه حول عملية التغيير تلك، اختار الكاتب دراسة العقائد المسيحية الحالية واختبارها على محكّ المنطق والعقل. وبالإضافة إلى موضوعات أخرى قد تمّ في هذا الكتاب بحث مسائل هامة كبنوة المسيح، الكفّارة، الثالوث، المجيء الثاني للمسيح.

هذا عزيزي القارئ باختصار شديد هو محتوى هذا الكتاب القيّم: "المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال" لحضرة ميرزا طاهر أحمد (رحمه الله رحمة واسعة). ورأت أسرة "التقوى" نشره على صفحاتها عبر حلقات متسلسلة نظرا إلى الدعاية الواسعة التي نشطت بشكل خطير في الآونة الأخيرة صوتًا وصورةً وكتابةً بُعَيد الدمار الذي حلّ – ولا يزال يحلّ – بالمسلمين وأراضيهم من قبل "الدجال".. القوى المادية للمسيحية بالتواطؤ مع الصهاينة. ومما لا شك فيه أن هذا الكتاب بيان حُبٍّ صادق مخلص للمسيح والمسيحيين في جميع أنحاء المعمورة. كما أنه رسالة حبّ لهم، لأنه يقودهم إلى حقيقة مَن يحبّون، وما يحبّون: المسيح الحق، والمسيحية الحقة. ولقد آن الأوان لأن تُفني المسيحية الحقّة ضَلالَ من حرّفها وضيّعها، ولتعود بأجيالها وعالمها كلّه إلى هداية رب العالمين.

وقد حصل شرف نقل الكتاب إلى اللغة العربية للكاتب السوري الأستاذ محمد منير الإدلبي وراجعه ثُلّة من أبناء الجماعة المتضلّعين في اللغة والدين. "التقوى"

الفصل السابع

تطوّر المسيحية

إن عقيدة الثالوث التي هي إحدى العناصر الأساسية في الديانة المسيحية، لم تكن موجودة زمن حياة المسيح عيسى. وإن أقصى ما يمكن أن يفترضه الإنسان هو أن هذه العقيدة بدأت تتشكّل بعد حادثة الصلب. وقد مضت قرون عدة إلى أن أخذت صورتها النهائية والمحددة ولكن غير القابلة للشرح والتفسير. ولقد مرَّت في عملية طويلة من المجادلات الخلافية المريرة بين رجال الدين والفلاسفة المسيحيين الذين يمثّلون خلفيات دينية وثقافية وتقليدية مختلفة.

ولقد تأثرّت هذه العقيدة عمومًا، بشكل كبير، بأساطير وتقاليد البلاد المختلفة التي استضافت المسيحية في عهودها الأولى. إن الفرع الرئيسي للمسيحية الذي اعتنى وغذّى تطور العقائد والفلسفات المسيحية زمن تكوينها الأول، كان من أصل يهودي.

ظَلّ الأثر اليهودي سائدًا خلال الفترة المبكّرة من التاريخ المسيحي. إن تلاميذ المسيح الذين تعلموا وفهموا المسيحية من عيسى مباشرة وشاهدوها في

أسوة حياته، كانوا ينتمون إلى هذا الأصل. لقد كانوا القيِّمين الأوائل للمسيحية بجذورهم المتأصلة في تُربة تعاليم المسيح المقدسة وطريقة حياته. كانوا هم الذين شاهدوا عملية الصلب، وشاهدوا عيسى ينجو من محاولة اغتياله المدبّرة.

الأتباع الأوائل لعيسى

يبدو أن المسيحيين الأوائل قد اختلفوا وانقسموا فيما بينهم بشكل جوهري وأساسي حول أمرين هما:

- طبيعة عيسى
- وفيما إذا كان يجب الالتزام بالشريعة الموسوية أم لا.

في المرحلة الثانية من تطور المسيحية، أصبح القديس بولس أهم شخصية مركزية أعطت المسيحية إيديولوجيةً جديدة.

كانت هناك اختلافات جوهرية في وجهات النظر بين بولس وجيمس التّقي. ففي حين اهتمّ جيمس بكنيسة بيت المقدس كان بولس يَعِظُ في الغرب الوثنيين من غير اليهود خاصّة.

تطورت الكنيسة المسيحية الغربية وفقا لخطة رسمته نظرية بولس، في حين أن الكنيسة في القدس تطورت على نهج التعاليم التوحيدية.

وكان (الإيبونيون) Ebionites أحد فروع النشاط الديني الخاص بـــ"جيمس" وهم طائفة اشتُقّ اسمها من الكلمة العبرية (إيبونيم) Ebionim وتعني "المسكين" أو "الفقير". لقد كان هؤلاء هم المسيحيون اليهود، الذين اعتقدوا بالمسيح أنه "المسيح المنتظر" فقط وليس (ابن الله). ولقد تبِعوا الشريعة الموسوية بحماسٍ عظيمٍ، وكان لهم إنجيلهم الخاص بهم والمعروف بأسماء مختلفة مثل: إنجيل العبرانيين، إنجيل الإيبونيين أو إنجيل الناصريين. وفيما يلي وصف للإيبونيين مأخوذ من مصادر مختلفة:

في كتابه "تاريخ الكنيسة" المكتوب في القرن الرابع الميلادي في القيصرية، نجد أن "يوسيبوس" يذكر الإيبونيين في الكتاب الثالث: "فيسباسيان إلى تراجان" (Vespasian to Trajan)، ويسخر من وجهات نظرهم قائلاً: إن اسمهم يأتي من فكرتهم السيئة والحقيرة عن عيسى.

اعتَبر الإيبونيون عيسى بشرًا فانيًا، واحترموه باعتباره رجلاً تقيًّا بالنظر إلى أخلاقه وشخصيته. وكيهود فقد كانوا يطبّقون حرمة السبت، وكذلك كل تفصيل جاء في الشريعة، و لم يقبلوا عقيدة بولُس التي تزعم أن الخلاص بالإيمان فقط. ويتحدث الكاتب أيضًا عن مجموعة أخرى من الإيبونيين الذين قبلوا فكرة الولادة من العذراء والروح القدس، ولكنهم رفضوا فكرة الوجود المسبق لعيسى على اعتبار أنه: "الله، الكلمة والحكمة" وهم قد تبعوا إنجيل العبرانيين الذي من المحتمل أن يكون إنجيل متى.

كان الإيبونيون يحترمون السبت والنظام اليهودي، ولكنهم كانوا يحتفلون بالقيامة.[١]

يذكر ر. آيزنمان (R. Eisenman) و م. وايز (M. Wise) في كتابهما "اكتشاف ملفات البحر الميت" خلفيّةَ الإيبونيين ويقولان: إن جيمس (الصادق أو الصدوق) كان رئيس كنيسة القدس في منتصف القرن الأول (تقريبًا ٤٠-٦٠م)، وهي الفرع الذي سمي فيما مضى بالكنيسة المسيحية اليهودية في فلسطين، والإيبونيون تطوروا عن هذا الفرع.[٢]

إن الجماعة التي تبعت جيمس كانت

---

[١] The History of The Church, Eusebius, pages 90-91, Penguin 1989

[٢] The Dead Sea Scrolls Uncovered, R. Eisenman & M. Wise, p.186, Element Books, 1992

تُعرف بالمساكين (غلاطية ٢:١٠، جيمس ٢: ٣-٥)، وهو لقب مذكور في كلا الموضعين: خطبة الجبل وفي ملفات البحر الميت.

يشعر آيزنمان لأسباب عديدة أن الإيبونيين كانوا شبيهين بمؤلّفي "ملفات البحر الميت". فهم قد عظّموا جيمس الصدوق واعتقدوا أن عيسى مسيحهم البشري، وأن بولس قد صار مرتدًّا بالنسبة إلى الشريعة. ولقد طبقوا حرمة السبت والشريعة بحماس كبير، وأعطوا جيمس أكبر اعتبار في حين عدّوا بولس عدوًّا لهم. (متى ١٣: ٢٥-٤٠) [٣]

ويرى (بايجنت و ليه ولنكولن) Baigent, Leigh and Lincoln في كتاب "الميراث المسيحي"، أن مصدر التعاليم الأساسية للإيبونيين Ebionites والأغنوطيين Gnostics والمانيكانز Manicheans والصابئين Sabians والماندين Mandeans والنسطوريين Nestorians والإلكاسيين Elkasites قد وُصفت بأنها فلسفة ناصرية Nazarene. إنهم يشيرون إلى الفكر الناصري كما يلي:

"إنه توجُّهٌ باتجاه عيسى وتعاليمه التي تُشتق في النهاية من صميم المَعين الناصري كما تم تفصيله من قِبل عيسى ذاته، ثم تمت إشاعته من قِبل جيمس ويهود أو يهوذا توماس وحاشيتهما المقربين. وكانت معتقداتهم كما يلي:

١- الالتزام الشديد بالشريعة الموسوية.

٢- الاعتراف بعيسى كمسيح.

٣- الاعتراف بالولادة البشرية الطبيعية لعيسى.

٤- العداء للمفاهيم الخاصة ببولس.

وثمة مجموعة من المخطوطات محفوظة في مكتبة في إسطنبول وتحتوي على فقرات منقولة من نصوص يعود تاريخها إلى القرن الخامس أو السادس الميلادي، والمنسوبة إلى الناصرة والمكتوبة باللغة السيريانية، ووجدت في دير في خوزستان جنوب غرب إيران بالقرب من حدود العراق. وهي تعكس وجهات نظر الكهنة الناصريين الذين فرّوا من القدس بعد الدمار الذي حل بها عام ٦٦م، وهي تشير إلى عيسى على أنه بشر ويؤكد على تطبيق الشريعة اليهودية.

هجر أتباع القديس بولس دين عيسى وتحوّلوا إلى العقائد الرومانية." [٤]

من بين جميع المراحل المختلفة التي تطورت أثناء تشكيل المسيحية، فإن أولئك الذين يؤمنون بالفلسفة الناصرية، يمكن أن يُعطَوا وحدهم الأفضلية بحق وجدارة. فهؤلاء المسيحيون الأوائل كانوا قد عُلّموا معنى المسيحية من قِبل المسيح ذاته.

دور القديس بولس

من الواضح أن القديس بولس وأنصار مدرسته لا ينتمون إلى تلك العقائد. وفي الحقيقة فإنه منذ زمن القديس بولس فصاعدا حين أخذت المسيحية في الانتشار في بلاد أجنبية وبين أصحاب العقائد المشركة ضمن الإمبراطورية الرومانية، بدأت تتأثّر بقوة فائقة بتلك العقائد الوثنية وخضعت للثقافات والميثولوجيات (العقائد) المنتشرة في تلك البلاد، ثم ابتعدت أكثر فأكثر عن نقاء نشأتها الأصيلة. ولقد قام القديس بولس بدور فاعل بالغ التأثير في انحطاط وانحراف العقائد والمفاهيم المسيحية، وذلك بتسريب طابعه الشخصي الخاص بمذهبه الباطني المبهم. إن بولس لم يكن من الأصل اليهودي[٥]،

[٣] المرجع السابق ص ٢٣٣-٢٣٤

[٤] The Messianic Legacy, M Baigent, R Leigh, H Lincoln, p. 135-138, Corgi Books

[٥] The Hiram key, Christopher Knight & Robert Lomas, p.246, Century 1996

لقد وجد القديس بولس هذا الاختيار الثاني أكثر سهولة وفائدةً. وترك المسيحية تتغير لتتلاءم مع طموحاتهم وفلسفاتهم الشائعة في بلاد غير يهودية. وهذه الإستراتيجية عملت جيدًا وأثبتت جدواها باستقطاب أعداد كبيرة من المنضمين الجدد؛ ولولا ذلك التبديل الهادف لما تحقق ذلك المكسب.. ولكن بأيّ ثمن؟!

و لم يكن له أي اتصال مباشر بعيسى، ما عدا "حلمه" المزعوم. وكان – على ما يبدو – تحت التأثير القوي للثقافات الأجنبية مسبقًا.

وعلى ما يبدو أيضًا، أنه لم يكن هناك إلا اختياران اثنان أمام القديس بولس هما: إمّا أن يدخل في معارك شديدة ضد عالم من الأساطير والخرافات المنتشرة في بلاد الإمبراطورية الرومانية منذ الأزمنة السحيقة، أو أن يستسلم ويخضع لهذه العقائد ويترك المسيحية تتغير وتتبدل لتتلاءم مع متطلباتهم على أنها ليست مختلفة مبدئيا عن أساطيرهم وخرافاتهم.

لقد وجد القديس بولس هذا الاختيار الثاني أكثر سهولة وفائدةً. وترك المسيحية تتغير لتتلاءم مع طموحاتهم وفلسفاتهم الشائعة في بلاد غير يهودية.

وهذه الإستراتيجية عملت جيدًا وأثبتت جدواها باستقطاب أعداد كبيرة من المنضمين الجدد؛ ولولا ذلك التبديل الهادف لما تحقق ذلك المكسب.. ولكن بأيّ ثمن؟!

ولكن ذلك الدين، لسوء الحظ، قد انتهى بمنافسة غير شريفة بين القيَم المسيحية النبيلة والأساطير المُشركة.

إن القديس بولس لم يغيّر في ذلك الدين سوى أسماء آلهة المشركين فقط وبدّلها باسم: يسوع، الله (الأب)، والروح القدس. لم يكن هو في الحقيقة الذي اخترع أسطورة الثالوث وقدّمها إلى العالَم المُشرك باسم المسيحية، بل قد استعار أسطورة الثالوث من ميثولوجيا المشركين وجعلها جزءًا من المسيحية. ومنذ ذلك الوقت صارت المسيحية هي الشِّرك القديم ذاته ولكن بأسماء جديدة ووجوه جديدة.

ولذلك فإن مسيحية بولس لم تنجح في تغيير عقائد وخرافات وأساطير العالم المُشرِك، ولكنها انتهت بتغيير وتحويل المسيحية بشكل يتوافق مع تلك الأساطير والخرافات المشركة. وإذ لم يستجب الجبل لدعوته، فقد قرّر هو أن يذهب إلى الجبل!

ولذلك فإن مسيحية بولس لم تنجح في تغيير عقائد وخرافات وأساطير العالم المُشرِك، ولكنها انتهت بتغيير وتحويل المسيحية بشكل يتوافق مع تلك الأساطير والخرافات المشركة.

حقيقة عيسى

لا شكّ في أن لكل شخص كاملَ الحقّ والحرية في أن يختار بين مسيحية بولس، أو تلك المتعلقة بـ "جيمس" الصادق والزعماء الأوائل

للمسيحية، الذين كانوا تلاميذ عيسى المسيح ذاته. ولكننا نريد هنا أن نبرهن على أن الفرع الرئيسي للمسيحية قد استمر في النماء من خلال الموحدين (المسيحيين الذين لا يؤمنون بالثالوث) وأبقى نفسه في معزل عن البدع المتأخرة التي ولّدت التعقيدات في العقائد المسيحية مثل ألوهية عيسى على أساس أنه ابن الله، والثالوث، والخطيئة الموروثة، والفداء، وعودة المسيح المادية إلى الحياة.. إلخ.

إن وجهات نظر رؤساء الكنيسة الأوائل، الذين يُعدّ جيمس الصادق شخصية بارزة فيهم، كانت بسيطة وأمينة وصادقة، ولم يكن لديهم تناقضات داخلية أو مفارقات مخفية وراء شاشة الغموض الضبابية.

إن دراسة تاريخ الموحّدين في المسيحية تؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، أن وحدانية الله – غير المعقدة بشعار الثالوث – ظلّت هي العقيدة الرسمية لكنيسة المسيح الحقيقية في نقائها الأصلي القديم.

أرجو أن تتذكروا أن هذا البحث القصير، ليس محاولة لتحويل المسيحيين إلى أية عقيدة أخرى غير عقيدة المسيح. بل هو ببساطة محاولة صادقة لدعوة المسيحيين إلى العودة إلى دين عيسى ذاته وممارساته النقية من أيّ تحريف أو تغيير. إنها محاولة مخلصة لإعادة الخيال إلى حقائق المسيحية الأصيلة التي هي بالتأكيد جميلة كما أنها واقعية تُرضي العقل والقلب معًا.

لم تكن الأساطير المُحاكة حول حقيقة المسيح عيسى، لمدة ألفي سنة تقريبًا، هي التي أبقت المسيحية وساعدتها على أن تظل وتبقى وتنجو من تحدّيات العقل والتنوير العقلاني المتنامي الناتج عن التقدم العلمي؛ وليس بقاؤها راجعًا إلى الاعتقاد الخرافي بالثالوث. بل إن الذي حفظ حقيقة وروح المسيحية معًا هو جمال شخص عيسى المسيح وتعاليمه. إنه السلوك المقدس الرائع – وليس شخص يسوع اللاهوتي – هو الذي كان اتّباعه والالتزام به جميلاً جدًّا.

لقد كانت معاناته وصبره وثباته من أجل المُثل النبيلة، ورفضه القوي الجريء لجميع المحاولات الاستبدادية الطاغية لإكراهه على تغيير مبادئه هي الأرضية الصحيحة الحقيقية للمسيحية. وهي لا تزال جميلة ومحبوبة اليوم أيضا كما كانت من قبل. لقد أثّرت بقوة كبيرة على عقول المسيحيين وقلوبهم بحيث أنهم ظلوا مرتبطين بعيسى مفضّلين إغلاق عيونهم عن التناقضات المنطقية بدلاً من الانفصال عنه.

إن عظمته الحقيقية تكمن في حقيقة أنه قد تجاوز وتغلّب على قوى الظلام التي تآمرت للقضاء عليه رغم كونه بشرا ضعيفًا ليس إلا. إن انتصار عيسى لهو أمر يفخر أن يشاركه فيه جميع أبناءُ آدم. وكما نراه، نحن المسلمين، فهو واحد من أنبل أبناء آدم وذرّيته. وهو قد عَلّم الإنسانية بأسوته قيم المثابرة والثبات في وجه المعاناة والألم الكبيرَين. وإن عدم استسلامه وبقاءه ثابتًا راسخًا تحت طحن أسنان المحنة العظمى، كان أعظم وأنبل إنجازاته. لقد كانت سيرة معاناته وآلامه هي التي حررت الإنسانية وجعلته هو يقهر الموت. فلو كان قد استسلم للموت، فإن هذا يعني أنه هرب من حياة المعاناة وآثر عليها الموت. فكيف يمكن اعتبار ذلك عملاً شجاعًا؟ إن الذين ينتحرون تحت الضغط والمعاناة الشديدة، فإن عملهم هذا يُعتبر جبنًا محضًا ينافي كل مفهوم للشجاعة. فنيل نصيبه في معاناة الحياة هو أفضل بكثير من النجاة من المعاناة بالموت. ومن هنا فإن مفهوم التضحية الفائقة

عظمة عيسى تكمن في تضحيته الفائقة أثناء حياته، وليس بموته. فلقد تحدّته إغراءات الاستسلام طوال حياته لتبديل حياة المعاناة والآلام بحياة الراحة والرفاهية... لقد قهر الموت ليس بتسليم نفسه بل برفض الانحناء له.... ولو أن رجلاً آخر وُضع في مكانه لانتهى وتبدّد وتلاشى. وبهذا فقد برهن المسيح على صدقه وصدق كلمته دون أدنى شكّ.

لعيسى بقبوله الموت من أجل البشرية هو مجرد نزعة عاطفية فارغة لا لُبَّ لها!

ونؤكد ثانية، أن عظمة عيسى، تكمن في تضحيته الفائقة أثناء حياته، وليس بموته. فلقد تحدّته إغراءات الاستسلام طوال حياته لتبديل حياة المعاناة والآلام بحياة الراحة والرفاهية. كان يواجه الموت في كل يوم وليلة، ولكنه رفض الاستسلام وعاش من أجل الخاطئين ليُحييهم من جديد ويعيدهم إلى الحياة. لقد قهر الموت ليس بتسليم نفسه إلى الموت، بل برفض الانحناء له. لقد هزم الموت كليّا وقام من بين قبضة مخالبه. ولو أن رجلاً آخر وُضع في مكانه لانتهى وتبدّد وتلاشى. وبهذا فقد برهن المسيح على صدقه وصدق كلمته دون أدنى شكّ.

هكذا نرى عيسى المسيح، ولذلك نحبه كثيرًا جدًّا. لقد كان صوته صوت الله وليس صوت طموحاته. لقد قال ما أمره الله أن يقول؛ لا أكثر ولا أقل. لقد عبَدَ الله طوال حياته وعبَدَه وحده، و لم يَطلب من أيّ بشر أن ينحني أمامه أو أمام أمّه أو الروح القدس.

تلك هي حقيقة عيسى التي ندعو المسيحيين من كافة الفرق والطوائف والمعتقدات أن يعودوا إليها.

استمرار الدين

نحن نؤمن باستمرارية وعالمية الأديان. والإسلام، لهذا السبب، يؤكد ويشدد على نظام النّبوّة باعتبارها ظاهرة عالمية. الأمر الذي يعني وجوب الإيمان بالأنبياء جميعًا. وإن رفض واحد من مجموع الأنبياء سيؤدي إلى رفض الجميع، لأن المرء – في الحقيقة – يقبل الأنبياء على أساس أنهم ينحدرون من المصدر ذاته فقط. ولذلك فإن التعبير أو المصطلح: "الاستمرارية" يجب أن يُفهم في هذا السياق على أنه شيء مشابه – ولكن ليس تمامًا – لتطوّر الحياة. إننا نؤمن بتطور الرسالة، وبأنها تتقدم بما يتلاءم مع التقدم البشري العام في جميع مجال النشاطات البشرية. ويبدو أن الأشكال الأولى من الأديان الموحى بها، رغم أنها تحوي التعاليم الأساسية نفسها، فقد غطّت مساحات من التعاليم المفصّلة بشكل أقلّ نسبيًا؛ أي شملت أعدادًا أقلّ من الأوامر من قبيل: "افعلْ ولا تفعلْ"، وبعد ذلك نمت هذه التعاليم تدريجًا إلى عدد أكبر من الأوامر والمحرمات، مغطّيةً مجالاً أوسع من النشاط الإنساني. وكذلك يبدو أن الأديان التي جاءت في الحضارات القديمة قد قدمت نفسها إلى جمهور أقلّ نسبيًا يخصّ قبائل معينة أو عشائر أو مناطق. كانت رسالاتهم محصورة ومحدودة بمتطلّبات الوقت. ويمكن أن توصف بشكل مناسب أكثر بأنها

كانت أديانًا قَبَلية أو عشائرية أو قومية محدودة. إن قضية بني إسرائيل والتعاليم اليهودية تُعتبر نموذجًا مناسبًا للبرهنة على هذا الأمر.

ويمكن أن تُلخّص طبيعة التطور التاريخي للأديان في شقّين اثنين:

١- توضيح تدريجي وكمال نسبي للتعاليم.

٢- انتقال وتحوّل تدريجي من انتشار أصغر إلى امتداد أكبر.

إن الاستمرارية لا تعني أن الدين الذي أوحى الله به إلى آدم قد استمرّ هو ذاته في مخاطبة الجنس البشري، وأنه قد مرّ بتغيّر تدريجي متقدم، موسعًا حقله في التعاليم والتوجّه إلى الناس؛ ولكن المعنى هو أنه في أجزاء مختلفة من العالم حيث تأصّلت حضارات مختلفة وانتعشت، فإن الوحي السماوي قد ولّد الأديان التي تتواكب مع التطورات الاجتماعية للإنسان في تلك البقاع من العالم. ولقد كانت جميع هذه الأديان تتطور، على كل حال، في الاتجاه العام نفسه.

قمة التطور الديني

إننا نعتقد بأن الدين الذي ظهر في الشرق الأوسط - من بين جميع هذه الطوائف الدينية - كان قد رُبِيَّ وثُقّف ليولّد مثل هذه الأديان الكبيرة كي تخدم الفرع الرئيس للتطور الديني في العالم. إن هذا واضح تمامًا من خلال دراسة التاريخ الديني. إن اليهودية تبعتها المسيحية والمسيحية تبعها الإسلام، وهذا يبين بوضوح اتجاه تطور التعاليم الدينية. ويمكن تَقصّي أثر تطور التعاليم في هذه الأديان بدءا من الأزمنة السابقة إلى الأزمنة المقبلة، وعند ذلك يتبيّن عمق علاقة بعضها ببعض. ولذلك فإنه من الهامّ جدًّا أن نفهم أنه كان من المحتم أن يُسفر هذا التدبير المحكم للأمور، كما أسفرت فعلا، عن ظهور هذه التعاليم بصورة كاملة ومحكمة في شكلِ دينٍ عالميٍّ هو الإسلام.

في هذا السياق، فمن مصلحة اليهود أن يحاولوا، بشكل جادّ ودون إجحاف، فهمَ أهمية عيسى المسيح. وبسبب فشلهم في معرفته، فإن حالة اليهود تشبه حالة الكثير من الأجناس الحيوانية التي دُفنت عميقًا في تاريخ التطور، و لم تعد تلعب أي دور حيوي في شجرة الحياة المتطورة، التي تقترب في نموها من قمة تطورها. وبهذا فقد بقيتْ هذه الأجناس مجرد ذكرى من التاريخ، ولكنها لا تزال تعيش في مجال وجودها الضيق المحدود الخاص بها.

وإن حالة المسيحيين أيضًا مشابهة لحالة اليهود، ولكن المسيحيين يتقدمون عليهم خطوة واحدة فقط في قربهم من الإسلام، من حيث الترتيب التاريخي. وعلى أية حال فإن تلك الانحرافات عن مسلك عيسى المسيح إلى طريقٍ منحلّة فاسدة، التي كان قد ابتدأها بالأصل القديس بولس، هي الأكثر أهمية. فذلك الطريق أخذهم - في الواقع - حتى إلى ما هو أكثر بعدًا عن الإسلام من اليهود. فاليهود، بعد أكثر من أربعة آلاف سنة من وجودهم، قد تعلّموا - على الأقل - درس التوحيد، الذي هو أمرٌ حيوي للحياة الروحية لأيّ دين. وبالرغم من هذا القرب من الإسلام في العقائد الأساسية، فإن ثمة عوامل تجعل اليهود أكثر تصلبًا وعنادًا في رفضهم الدخول في الإسلام بأعداد كبيرة.

إن هذه الدراسة تجعلني أعتقد أنه ما لم يطوِّر اليهودُ تفكيرهم وموقفهم الذي هو ضروري لفهم المسيح، رغم التشابه العقائدي بين الديانتين، فإنهم سيظلون أكثر بعدًا وانفصالاً عن الإسلام من المسيحيين. لقد فقدوا أهمَّ صلة حيوية.. وهي المسيح عيسى.. بينهم وبين بعثة الرسول

محمد ﷺ. إن هذا الإنكار للحقيقة قد جعل قلوبهم قاسية إلى درجة جعلتهم غير مستعدين نفسيًا لقبول أية رسالة جديدة. إنهم مستمرون في انتظار المسيح، في حين أن المسيح قد جاء ورحل. وبسبب فشلهم في التعرف عليه مرة، فإن احتمال معرفتهم إياه لدى مجيئه الثاني يتضاءل أكثر. فهم، على ما يبدو، مكتوب عليهم أن يظلوا إلى الأبد في انتظار المسيح في أحلامهم!

لقد كان المسيح هو المزمَع أن يمهّد الطريق للدين الأكثر تطورًا وهو الإسلام.

يجب ألا يؤخذ هذا القول بتصلب وعدم تفكر. نحن لا نقترح على اليهود قبول المسيحية أوّلاً ثم اتخاذ الخطوة التالية إلى الإسلام. فإن هذه، إن حدثت، تكون وجهة نظر دينية غاية في السذاجة.

إن ما نريد أن نشير إليه هو أن الشعب الذي قد رفض نبيًا أو رسولاً و لم يكن مجرّد نبيّ أو رسول عاديّ، بل كان مقدّرًا له أن يلعب دورًا هامًا جدًّا في مهمة تربية وتدريب ذلك الشعب عقليًا وروحيًا، فإن مثل هؤلاء الناس يرفضون نبيّهم بسبب كونهم مرضى روحيًا ونفسيًا. وما لم يُشفوا من ذلك المرض، وما لم يتم تصحيح ذلك الموقف المشوّه للحقيقة، فإنهم يكونون أقل استعدادا لاتباع نبي كان قد اختفى وراء حلقة الوصل التي فقدوها مسبقًا.

وفيما يتعلق بموقف المسيحيين، فإن بإمكانهم فقط الاهتداء إلى حقيقة النبي محمد ﷺ إذا ما عادوا إلى الحقيقة والواقع الخاص بعيسى. فهو لم يكن فقط الطريق إلى الله، ولكن كان أيضًا – مثلَ جميع الأنبياء الآخرين – الطريقَ إلى النبي الذي كان مقدَّرًا أن يأتي من بعده. لقد كان عيسى فقط الحلقة الوسطى في مثال كرم العنب. وأما الدين الذي يمثل قمة دين الله، كان سيأتي فيما بعد. لذلك فإنه ما لم يرجع المسيحيون عن الصورة الأسطورية الخيالية لعيسى، إلى الحقيقة الأكثر رفعة ونُبلاً لسيدهم الكريم، فإنه لن يمكن إرشادهم إلى الطريق الذي يوصله بالنبي محمد ﷺ.

كان النبي محمد ﷺ حقيقة واقعية أرشدت البشرية إلى حقائق أخرى. لذلك فإن حقيقة المسيح بدلاً من الخيال الذي أُحيل إليه، هي التي ستبارك المسيحيين ليعرفوا حقيقة النبي محمد ﷺ.

كان النبي محمد ﷺ حقيقة واقعية أرشدت البشرية إلى حقائق أخرى. لذلك فإن حقيقة المسيح بدلاً من الخيال الذي أُحيل إليه، هي التي ستبارك المسيحيين ليعرفوا حقيقة النبي محمد ﷺ.

وَعَينُ الرِّضا عَن كُلِّ عيبٍ كَلِيلَةٌ ولكِنَّ عَيْنَ السُّخطِ تُبدِي المَساوِيَا

حِكَمٌ ونَوَادِر

إعداد: جمال أغزول (المملكة المغربية)

* إذا جاءك الطعن من الخلف فهذا يعني أنك في المقدمة.
* الحقيقة مثل النحلة تحمل في جوفها العسل وفي ذنبها الإبرة.
* مهما قدمت للذئب من طعام فإنه يظل يحن إلى الغابة.

فطنة ابن سينا

مرض أحد أبناء الأمراء في عهد الطبيب المسلم ابن سينا فنودي عليه لعلاجه. دخل ابن سينا على المريض وبعد فحصه لم يجد في ظاهر جسمه علة، فأمسك نبضه وراح يردد على مسامع الأسرة مناطق وأحياء المدينة، وعندما وصل إلى اسم حي معين زاد نبض المريض ودقاته. فراح ابن سينا يردد أسماء عائلات بيوت الحي على المريض فزاد نبضه عند ذكر اسم أسرة بعينها. عندها أخذ الطبيب الحاذق يردد أسماء من يسكنون ذلك البيت حتى وصل إلى اسم معين من فتيات الأسرة. فإذا بقلب المريض يخفق بسرعة ويزداد زيادة ملحوظة. عندها صاح ابن سينا وقال: زوجوا ابنكم الشاب من تلك الفتاة فهي علاجه!!

لكل مثل دلالة:

عَادَ السَّهْمُ إلى النَّزَعَةِ: أي رجع الحقُ إلى أهله، والنَّزَعَةُ: الرُّماة، من "نَزَع في قوسه" أي رمى. فقَالوا: "عاد الرمي إلى النَّزَعَة".

كان المعنى عاد عاقبة الظلم على الظالم، ويكنى بها عن الهزيمة تقع على القوم.

أقوال مأثورة: (عبد الملك ابن مروان)

أفضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة.

أبيات لها معان: (عمرو ابن كلثوم)

إن الله عـــلينـا نـِعَمًـــا ... ولأيديـــــنـــا عـــلـى النّـاس نِعَـمْ
فَـلَنـا الفـــضْـــلُ عليهـم بالـــذي ... صَـنَـعَ الله فـَمَـنْ شَـــاءَ رَغَـــمْ

قصصٌ لها معانٍ

(صفحة تعنى بأدب التراث)

يُروَى أنَّ ذئبًا كان له إقامة في بعض الغِيَاض خرج يومًا في طَلَبِ صَيْدٍ يَسُدُّ بِهِ رَمَقَه، فَقَصَدَ المَواضِعَ التي كان يَتوقَّعُ فيها الصَّيد، فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ شَيْءٌ فَرَجَعَ وَقَدْ أَثَّرَ فيه الجُوع والتَّعب، فَوَجَدَ رَاعِياً يَرْعَى مَعزًا فَتَعَلَّقَتْ أَطْمَاعُهُ بِهَا، فَأَرَادَ الهُجُومَ عَلَيْهَا، لَكِنَّهُ رَأَى الرَّاعِي مُسْتَيْقِظاً فَجَعَل يُرَاقِبُ الفُرْصَةَ وَيَحُومُ مِنْ بَعِيدٍ إلى أَنْ أَمْسَى. وَسَاقَ الرَّاعِي المَاشِيَةَ إلى مَرَابِضِهَا مَا عَدَا جَدْياً تَخَلَّفَ مِنْهَا، فَأَدْرَكَهُ الذِّئْبُ وَاسْتَبْشَرَ بالفَتْحِ والظَّفَر، فَلَمَا عَايَنَ الجَدْيُ الذّئبَ عَلِمَ أَنَّهُ لاَشَكَّ وَاقِعٌ فِي مَخَالِبِ الهَلاَكِ، فَفَكَّرَ فِي نَجَاةِ نَفْسِهِ وَقَال: لا يُنْجِينِي مِنْ هَذِه البَلِيَّة إلاّ حُسْنُ الحِيلَةِ!، فَتَقَدّم بِجَأْشٍ قَوِي وَقَلْبٍ ثابِتٍ وَوَقَفَ بين يَدَيْ الذِّئْب وقال لهُ: إنَّ الرَّاعي أَرْسَلَنِي إليكَ وهو يُسَلِّمُ عَليكَ وَيَقُولُ لَكَ إنَّ غَنَمَهُ قَدْ حَصَلَ لَهَا الشَّبَعُ وَالرّي بِبَرَكَةِ جِوَارِكَ وَتَرْكِكَ عَادَةَ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ فِي التَّعَرض لَهُ وَلِغَنَمِه! فَأَرَادَ مُكَافئتكَ فَأَرْسَلَنِي إليكَ، وأوصَانِي أَنْ أُغَنِّي لكَ قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَنِي، فإنِّي حَسَنُ الصَّوْتِ وَالغناء وصَوْتِي يُشْتَهَى، فَإِن اقْتَضَى رَأْيُكَ غَنَّيْتُ لَكَ غِنَاءً يُطْرِبُكَ وَأَسْمَعْتُكَ شَيئًا لَمْ تَسْمَعْهُ آباؤُكَ وأَسلافُكَ وَيَزِيدُ فِي لَذّةِ أَكْلِكَ، فَقَالَ الذّئبُ لا بَأْسَ أَنْ تُغَنّي لِي حتى أَسْمَعَ صَوْتَكَ. فَاغتَنَمَ الجَدْيُ الفُرْصَةَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ حَتَّى مَلأَ الوَادي، فَطَرَبَ الذّئب وقال: هاتِ صوتًا آخر، فَصَرَخَ الجدي صَرْخَةً أَسْمَعَ بها الرّاعي، فأسْرَعَ نَحْوَهُ بالمِطْرَقِ فَلَمْ يَشْعُر الذّئبُ إلاّ والرّاعي قد لَحَقَهُ، فَرَأى أَنْ يَلُوذَ فِرَارًا نَجَاةً وَسَلاَمَةً بِنَفْسِه، فَتَرَكَ الجَدْيَ وانْقَلَبَ وَصَعَدَ عَلى رَأْسِ تَلّ وَجَعَل يَلُومُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: يَا قَليلَ العَقْلِ مَتَى كَانَتْ آباؤُكَ وَأجْدَادُكَ يَأْكُلُونَ على أصوات المُغَنِّي؟! وَلَوْ لاَ أَنَّكَ عَدَلْتَ عَنْ طَرِيقِ آبَائِكَ وَأَسْلاِفكَ ما فَاتَكَ صَيْدُكَ وَلا جَلَسْتَ جائعاً كما قيل:

وَعَاجِزُ الرّأيِ مِضْيَاعٌ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ القَدَرَا !!

(مقتبس من كتاب "مرزبان نامة" أي كتاب مرزبان لصاحبه اسبهبد مرزبان وهو أحد الملوك الفرس)

لكل فعل رد فعل
ولكل عمل نتيجة

بقلم: الأستاذ: مصطفى ثابت
كاتب من مصر

تُثار في الغرب مزاعم كثيرة ضد التحدي القرآني القائل بأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله. ويُقال أيضا بأنه ليس بالضرورة من وحي الله تعالى، بل إن محمدًا ﷺ كان طفرة من بين البشر. إذ يقولون إنه حسب قانون الطفرة يُمكن أن يُؤتى فرد من الأفراد موهبة فائقة أو قدرة خارقة، لا يماثله فيها أحد من البشر.

وعلى هذا.. فإن كان القرآن كتابا فريدا لم يستطع أحد أن يأتي بمثله، فلا يدل هذا بالضرورة على أن ذلك الكتاب من وحي الله تعالى، بل يمكن القول بأن محمدا كان رجلا عبقريا.. وإنه كان طفرة من بين البشر.

اقرأ الرد على هذا البهتان وافحص الدلائل على أن القرآن نزل من عند الله، من خلال كتاب: "القرآن معجزة الإسلام" الذي سننشره عبر حلقات في هذه الزاوية. **"التقوى"**

الدليل الثاني
على قدسية القرآن

إنه كتاب
يهدي الصالحين
ويضل الفاسقين

إن الكتاب الذي يؤلفه مؤلف من البشر.. عادة ما يستفيد منه الناس حسب نباهة عقولهم وبمقدار فهمهم لمادة الكتاب. فمثلا الكتاب الذي يكتبه كاتب في مادة الكيمياء.. يفهمه الناس المتخصصون في علم الكيمياء، ولا يتفاوت فهمهم لما جاء فيه إلا بحسب قدراتهم على الفهم والتحصيل. وينطبق نفس هذا الكلام على كتاب في علم الطبيعة أو القانون أو الفن أو الأدب وما إلى ذلك.. فإن الناس يستفيدون جميعا من هذه الكتب، كلٌّ حسب قدراته العقلية وبقدر استيعابه لموضوع الكتاب. إن المؤلف البشري يبتغي أن يوصل معلومات كتابه إلى جميع القراء بغير استثناء، وإذا قرأ الكتاب اثنان من القراء على نفس المستوى العلمي أو الأدبي فإنهما عادة يستفيدان منه بنفس القدر.

أما الكتاب الذي يأتي من عند الله تعالى ولا يكون من تأليف البشر، فإن غايته هي هداية البشر. غير أن تلك الهداية ليست مفروضة على القراء غضبًا عنهم، بل تتوقف على رغبة القارئ في الحصول على الهداية، أو عدم رغبته فيها. لذلك فإن الكتاب الذي يأتي من عند الله يتبع القانون الذي وضعه الله تعالى لهداية البشر: من يُرِد أن يهتدي يهده الله، ومن لا يريد الهداية بل يبتغي الضلالة يضله الله. وعلى هذا فإن الكتاب الذي يأتي من عند الله قد يقرأه اثنان من القراء على نفس المستوى العلمي أو الأدبي، ولكنهما لا يستفيدان منه بنفس القدر، بل بقدر رغبة كل منهما في الحصول على الهداية.

إن السير إسحاق نيوتن.. عندما اكتشف قوانين الحركة في هذا الكون الذي خلقه الله تعالى.. اكتشف أيضا قانون رد الفعل، فقال إن لكل فعل رد فعل. وبالطبع فإن هذا القانون هو قانون وضعه الخالق تعالى كما وضع القوانين الأخرى التي تحكم هذا الكون، مثل قوانين الجاذبية والحركة التي يُرى أثرها في كل مكان من هذا الكون.

وقد قضى الخالق الحكيم أن يكون لكل فعل رد فعل.. أو ما يمكن أن نسميه نتيجة للفعل. فإذا قام الإنسان بفعل شيء ما، يكون لفعله هذا نتيجة محتمة، لا يستطيع الإنسان أن يغيرها إلا بفعل آخر. فمثلا.. الله تعالى خلق العين في الإنسان لتبصر، وخلق أيضا الأشياء التي يمكن أن تبصرها العين في ظروف وجود الضوء اللازم للرؤية. فإذا كانت العين سليمة، وقام الإنسان الواعي بفتح عينيه، فإن الله تعالى يجعل لفعله هذا نتيجة محتمة وهي أنه يُبصر، ولا يستطيع الإنسان ولا يملك إلا أن يُبصر. كذلك فإن الإنسان الذي يُغمض عينيه فإن الله يجعل لفعله هذا نتيجة محتمة وهي أنه لا يبصر، ولا يستطيع الإنسان.. مهما أوتي من قوة أن يُغير هذه النتيجة إلا إذا قام بفعل آخر، وهو أن يفتح عينيه. وهكذا.

وقد قضى الله تعالى أن من يشاء أن يهتدي.. فإن الله يهديه، ومن يشاء أن يضل.. فإن الله يضله. فقال:

﴿فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ (فاطر:٩)

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ (آل عمران:١٤٦)

إن لكل فعل رد فعل.. أي أن لكل فعل يفعله الإنسان رد فعل أو نتيجة يفعلها الله تعالى. هذا هو القانون الإلهي الذي يحكم الكون كله.. سواء في العالم المادي أو اللامادي.. في عالم الطبيعة أو في عالم الدين.

لذلك فإن القرآن الكريم يُعلن في أول سورة بعد الفاتحة أنه كتاب الهُدى، ولكن ليس لكل الناس مهما اختلفت أغراضهم في قراءته، وإنما هو هدى للمتقين. يقول تعالى في أول سورة البقرة:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى

إذا قرأ القرآن رجل يحمل الكثير من الشهادات العلمية أو الأدبية، ولكنه لا يبتغي الهداية بقراءته للقرآن، فإنه لن يجد فيه ما يهديه. وأما إذا قرأ آيات القرآن رجل كان يبتغي فعلا معرفة الحق ويريد الهداية، فإن الله يشرح صدره ويهديه إلى الحق.

لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٣)

أي إن هذا الكتاب لا يستفيد منه ولا يهتدي به كل الناس حسب قدراتهم على الاستيعاب والتحصيل، كما هو الحال بالنسبة للكتب الأخرى التي هي من تأليف البشر. إذ قد يقرأ هذا الكتاب بعض من العلماء ولكنهم لا يهتدون به ولا يستفيدون منه، لأنه كما ذكرنا.. الهداية أمر لا يفرضه الله على الناس، وإنما من أراد أن يهتدي فإن الله يهديه، ومن لا يريد الهداية فإن الله لا يهديه. وهكذا.. إذا قرأ القرآن رجل يحمل الكثير من الشهادات العلمية أو الأدبية، ولكنه لا يبتغي الهداية بقراءته للقرآن، فإنه لن يجد فيه ما يهديه. وأما إذا قرأ آيات القرآن رجل كان يبتغي فعلا معرفة الحق ويريد الهداية، فإن الله يشرح صدره ويهديه إلى الحق. ولنأخذ على ذلك مثالا لما حدث في واقعة إيمان عمر بن الخطاب.

كان عمر بن الخطاب من أكثر الناس معارضة للدين الجديد الذي أتى به محمد ﷺ. وكان في عداوته لهذا الدين شديدا غليظا حتى إنه كان يقوم بنفسه بتعذيب بعض المسلمين من العبيد ومنهم جارية بني مؤمل التي اشتراها أبو بكر وأعتقها.

لقد كان عمر في شدته وفي غلظته على قناعة تامة بأن الدين الجديد خروج على دين إبراهيم ودين الآباء والأجداد، وعلى ذلك فمعارضته كانت تعتبر واجبا مقدسا بالنسبة له، حتى لا يُفتتن الناس ويتحولوا عن دينهم الذي نشأوا عليه وعرفوه.

وفي أحد الأيام شديدة الحر.. كان عمر يمشي في بعض طرق مكة وهو يفكر في أحسن الوسائل للقضاء على الدين الجديد وانقاذ الناس منه، حتى إنه كان يفكر في قتل الرسول ﷺ. ولقيَه رجل من قريش فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب.. أنت تزعم إنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك. فسأله عمر مستنكرا: وما ذاك؟ قال: أختك صبأت. وكانت قريش لا تقول عن المسلمين إنهم مسلمون.. بل كانت تسميهم صابئين.. أي إنهم خرجوا على دين آبائهم.

واشتعل عمر بالغضب والحنق على محمد ﷺ وعلى هذا الدين الذي يُفَرق بين الأخ وأخيه وبين الإبن وأبيه. ويمم شطر بيت أخته حتى إذا جاءه قرع الباب بعنف. كان بالداخل اخته وزوجها ومعهما رجلان من المسلمين، وكانوا يقرأون القرآن من صحيفة كانت معهم. فلما سمعوا الطرق قيل من هذا؟ قال: أنا ابن الخطاب. وما أن سمع الرجال صوته حتى تبادروا واختفوا، وفتحت المرأة الباب فقال لها: يا عدوة نفسك قد بلغني أنك صبأت"، ورفع شيئا كان في يده وضربها على وجهها فسال منها الدم. فلما رأت المرأة الدم بكت وقالت: "يا ابن الخطاب.. ما كنتَ فاعلا فافعل فقد أسلمتُ".

ودخل عمر البيت وهو مغضب فجلس على السرير، ثم نظر فرأى الصحيفة التي كانوا يقرأون فيها في ناحية من البيت. فقال: "ما هذا الكتاب؟ أعطنيه". فقالت: "لا أعطيك.. إنك لست من أهله. أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر، وهذا لا يمسه إلا المطهرون.

وتعجب عمر لهذا الكتاب الذي جعل أخته تقف في مواجهته بهذه الجرأة، وتقول له افعل ما تريد أن تفعل فقد أسلمت، وهو الذي يرتعد منه الرجال ويخشونه. إن هذا الإيمان القوي لا يمكن أن يكون من أثر السحرة أو الكهنة أو الكذابين. وأراد عمر أن يقرأ ما في الصحيفة ليعرف ما يقوله محمد، ثم يقرر بنفسه ما إذا كان لهذا الكلام شأن أم أنه

لا يعدو أن يكون لغوا مثل كلام الكهنة والعرافين. وقام عمر ليغتسل حتى تسمح له اخته أن يقرأ ما في الصحيفة.

لقد كان عمر.. مخلصا في معارضته للإسلام لأنه كان حريصا على دين الآباء. وكان يخشى أن يُفتَتن الناس بالدين الجديد ويصبأوا عن دين إبراهيم. فقد كان يسمع في مجتمعه كل سوء يُذكر عن دين محمد، و لم تُتح له فرصة لأن يتحدث مع محمد مباشرة، أو يعرف منه إلى ماذا يدعو الناس. ونستمع إلى عمر وهو يحكي بنفسه عن شعوره بعد أن اغتسل وأعطته اخته الصحيفة:

"أخذتُ الصحيفة فإذا فيها ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.. فلما مررت بـــ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ذُعرت ورميت الصحيفة من يديّ، ثم رجَعَتْ إليّ نفسي فإذا فيها ﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فكلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذُعرت حتى ترجع إليّ نفسي، حتى بلغتُ ﴿ءَامِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلْنَاكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ حتى بلغتُ إلى قولـــه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله".

كان رسول الله ﷺ قد دعا الله تعالى أن يُعز الإسلام بأحد العُمَرين.. عمرو بن هشام (أبو جهل)، أو عمر بن الخطاب. فلماذا هدَى الله عمر بن الخطاب ولم يهدِ أبا جهل؟ لأن ابن الخطاب كان من المتقين.. كان من المخلصين.. كان يريد أن يعرف الحق. أما أبو جهل فقد أعمته أنانيته وكِبره عن رؤية الحق.

لقد كان عمر مخلصا في معارضته للدين الجديد، وكان مخلصا فيما يعتقد، وكان أيضا مخلصا في رغبته أن يعرف حقيقة الدين الجديد، فأعانه الله تعالى لكي يرى الحق، فرآه واتبعه.

كان رسول الله ﷺ قد دعا الله تعالى أن يُعز الإسلام بأحد العُمَرين.. عمرو بن هشام (أبو جهل)، أو عمر بن الخطاب. فلماذا هدَى الله عمر بن الخطاب و لم يهدِ أبا جهل؟ لأن ابن الخطاب كان من المتقين.. كان من المخلصين.. كان يريد أن يعرف الحق. أما أبو جهل فقد أعمته أنانيته وكِبره عن رؤية الحق. لقد كان عمرو بن هشام يُعَدُّ في قومه من أحكم الناس، حتى إنهم خلعوا عليه لقب: "أبو الحِكَم" الذي غيره رسول الله بلقب: "أبو جهل". لأنه لم يستعمل حكمته في طلب الحق، بل ترفع عن طلب الحق فلم يطلبه، فلم يهده الله تعالى وتركه في كفره وضلاله.

إن الله لا يجبر أحدا على الإيمان، وهو أيضا لا يرضى لعباده الكفر. إنه يهدي من يريد أن يهتدي ومن يبذل الجهد لمعرفة الحق، ويضل من يريد الضلال ومن لا يسعى لمعرفة الحق. ويتضح هذا من الآيات الثلاث التالية التي تلخص المبدأ الذي تنبني عليه الهداية، يقول تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١٢)

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت:٧٠)

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصف:٦)

أي أن من يبذل الجهد لمعرفة سُبل الله.. فإن الله تعالى لا بد وأن يهديه إلى الحق، ومن يريد أن يزيغ عن الحق.. فإن الله تعالى يزيغ قلبه فلا يستطيع أن يرى الحق.

إن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تشرح هذا الأمر بكل تفصيل ووضوح. يقول تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ (يونس:١٠)

﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللهُ﴾ (النحل:١٠٥)

إن الله تعالى أعطى الإنسان ملكات من عقل ولب وبصيرة، وجعل في الكون آيات تدل عليه سبحانه وعلى فضله تعالى، فمن استخدم تلك الملكات التي أنعم الله بها على الإنسان وآمن بآيات الله، فإن الله يهديهم بإيمانهم. وأما الذين لا يريدون أن يؤمنوا بآيات الله، فإن الله لا يهديهم.

ثم يقول تعالى:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:١٤٧)

هذه هي سُنَّة الله تعالى التي قررها وأوضحها في كتابه العزيز، فهو تعالى لا يهدي أحدا قسرا رغم إرادته، وهو أيضا لا يضيع إيمان المؤمنين المخلصين:

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة:١٤٤)

﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٩١)

لقد خلق الله الإنسان وأعطاه الحرية في أن يختار الإيمان أو الكفر، يختار الحق أو الباطل، يختار الدنيا بزينتها أو الآخرة بثوابها، وفي كل الأحوال.. فإن الله تعالى جعل لكل فعل من أفعال الإنسان نتيجة محتمة.. إذا اختار الإيمان فإن الله يهديه ويزيده إيمانا، وإذا اختار الباطل فإن الله يزين له الباطل حتى يحبط عمله. يقول تعالى:

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٣٠)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ (الشورى:٢١)

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا * وَمَن أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُو مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا * كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلآءِ وَهَؤُلآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الإسراء:١٩-٢١)

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل:٦-١١)

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ..... وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ (مريم:٧٦-٧٧)

﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (النمل:٥)

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾

(فاطر:٩)

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ (محمد:٢-٤)

وحيث إن هذه هي سُنَّة الله في هداية الناس وفي ضلالهم، فلا بد للكتاب الذي يكون من عند الله تعالى أن يتبع نفس السُنَّة الإلهية وينهج نفس المنهج الرباني، لأن كلام الله في كتابه المقدس لا بد وأن يتفق دائما مع سُنَّته وفعله. وعلى هذا فإن المعيار الذي لا يخطئ أبدا لمعرفة ما إذا كان الكتاب الذي يَدَّعي أنه كتاب مقدس من عند الله تعالى.. هو أن يعلن الكتاب نفسه أنه هدى للمتقين.. وأنه يهدي من يريد أن يهتدي به، وفي نفس الوقت فإن الكتاب ذاته لا بد أن يعلن أيضا أنه لا يهدي من لا يريد أن يهتدي، بل يضل الكافرين الذين يريدون الضلالة ولا يرغبون في معرفة الحق.

ولنبحث الآن فيما ذكره القرآن الكريم في هذا الشأن حتى نستخلص ما إذا كان هذا الكتاب من تأليف البشر أو هو من وحي الله تعالى.

يقول الكتاب العزيز:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٣)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة:٢٧)

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ..... وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة:١٠٠)

﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٧)

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (المائدة:٦٤)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٢٠٤)

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة:١٢٥-١٢٦)

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف:١١٢)

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل:٦٥)

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:٩٠)

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:١٠٣)

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾ (الإسراء:٤١)

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ

وَقْرًا﴾ (الإسراء:٤٦)
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ (الإسراء:٨٣)
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الكهف:٥٨)
﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ، ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ، قُلْ هُو لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ، وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ (فصّلت:٤٥)

هذا هو القرآن.. يدل بنفسه على أنه ليس من تأليف البشر، ويعلن ذلك بكل قوة.. وبأكمل وضوح.. وبأتم بيان. إنه كتاب يستفيد منه القراء.. كلٌّ بحسب قدرته على الفهم والتحصيل.. شأن الكتب الأخرى التي يؤلفها البشر. ولكنه كتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، ورحمة للمؤمنين، وبشرى للمسلمين المخلصين. إنه كتاب يُثَبّت الذين آمنوا، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا. إنه كتاب يهدي من اتبع رضوان الله إلى سبل السلام، ولكنه عمًى على الذين في قلوبهم مرض لا يريدون أن يبرأوا منه. إنه كتاب يهدي المخلصين إلى صراط مستقيم ولكنه يزيد الطاغين طغيانا وكفرا. إنه كتاب يُخرج الراغبين من الظلمات إلى النور ولكنه يزيد الفاسقين رجسا إلى رجسهم. وباختصار.. إنه كتاب رباني.. لا يفرض الهداية قسرا على أحد، وإنما يسلك المنهج الإلهي في الهداية: من يريد أن يهتدي بإخلاص وصدق فإن الله يهديه، ومن يريد أن يحيد عن الحق فإن الله يضله ويصرفه عن الصراط المستقيم. لكل فعل رد فعل، ولكل عمل نتيجة.. من يفتح عينيه ليبصر فإن الله يجعله يبصر ويرى النور، ومن يغلق عينيه فإن الله يجعله لا يرى شيئا سوى الظلام.

نماذج من شعر الإمام الشافعي

إذَا رُمْتَ أنْ تَحيَا سليمًا مِنَ الرَّدَى ... وَدِينُكَ مَوفورٌ وَعِرضُكَ صيّنُ
فلا ينطقن منْكَ اللسانُ بسَوءةٍ ... فكُلك سَوءاتٌ وللنَّاس ألسُنُ
وَعَيْنَاكَ إنْ أبدَتْ إلَيْكَ مَعَايبًا ... فدَعْهَا، وقُل يَا عيْنُ للنَّاس أعيُنُ
وَعَاشِرْ بمعرُوفٍ وسامِحْ من اعْتَدى ... ودَافِعْ ولكِنْ بالَّتِي هِي أَحْسَنُ

الطاعون آية من الله

فهل أنتم مؤمنون؟

اعتراضات واتهامات تُوجه من حين لآخر ضد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية معضمها للمس من شخصه الطاهر أو للتشكيك في تفاصيل بعض النبوءات التي اختصه الله عز وجل بها. عبر هذه الصفحات سنُعرف القارئ الكريم بخلفية وحقيقة هذه الاعتراضات كي يتمكن من الحكم عليها بنفسه. "التقوى"

بقلم الأستاذ: عبد المجيد عامر

داعية إسلامي أحمدي

الاعتراض: لقد تنبأ الميرزا (يقصد بذلك مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية – الناقل) أنه لا يقع الطاعون في القاديان قائلا: "هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في قاديان، وهو الذي يحفظ القاديان من الطاعون، ولو استمر الطاعون إلى سبعين سنة، لأن القاديان مسكن رسوله" (كتاب دافع البلاء ص١٠)

الجواب: أولا، من المؤسف بل المخزي جدا أن هؤلاء المعارضين الذين يحاولون تكذيبنا يلجأون بأنفسهم إلى الكذب والتزوير في كل مكان وفي كل مرة. فإن العبارة المشار إليها لم ترد كما أوردها المعترض بل إن ما ورد هناك هو كالآتي:

"والأمر الثالث الذي هو ثابت من هذا الوحي هو أن الله تعالى سيحمي القاديان من الدمار الشديد للطاعون – وإن استمر الطاعون في الدنيا سبعين سنة – لأنها مسكن رسوله. وهذه آية لجميع الأمم." (انظر دافع البلاء ص١٠، الخزائن الروحانية ج١٨ ص٢٣٠)

وثانيا: إنه لمن الكذب الشنيع القولُ بأن سيدنا أحمد عليه السلام قد قال بأن الطاعون لن يدخل القاديان إطلاقا. كلا! بل الحق أن حضرته قد صرح بنفسه – وفي المرجع المشار إليه نفسه – أن الطاعون سوف يقع في القاديان بلا شك، ولكنه لن يكون طاعونا جارفا يحصد الناس حصدا.

الواقع أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام رأى في الرؤيا ملائكة تزرع أشجارا دميمة الشكل كريهة المنظر. وقيل لـــه إنها الطاعون الذي سيتفشى بشدة في البنجاب عن قريب، وأن الله تعالى سيحمي جماعته من ويلات هذا الطاعون. فمما أوحى الله تعالى إليه بصدد حماية جماعته ما نصه: "لو لا الإكرام لهلك المقام". "إنه آوى القرية". "إني أحافظ كل من في الدار إلا الذين علوا من استكبار". (مجموعة الإعلانات ج٣ ص٥ إعلان بتاريخ ٦ شباط / فبراير ١٨٩٨م و مواهب الرحمن ص ٣٣، الخزائن الروحانية ج١٩ ص٢١٥)

فلما نشر حضرته عليه السلام

هذه النبوءة في كتابيه سخر منه الناس مستهزئين حتى فاجأهم الطاعون بعد بضع سنين فحصد الناس حصدا، فدخل الآلاف من السعداء في الجماعة الإسلامية الأحمدية بعد أن رأوْا هذه الآية الساطعة.

وقد كتب حضرته في كتابه "دافع البلاء" ص٥ موضحا هذا الأمر فقال ما تعريبه: "قبل أربعة أعوام كنت نشرت نبأً بأن الطاعون سيتفشى بشدة في البنجاب حيث كنت قد رأيت في هذه البلاد أشجارا سوداء للطاعون قد زُرعت في كل مدينة وقرية. ولو أن الناس تابوا لما استمر هذا المرض أكثر من فصْلين من الشتاء بل لرفعه الله تعالى. ولكنهم سبّوني بدلا من أن يتوبوا، ونشروا إعلانات مليئة بالكلمات البذيئة النابية للغاية. فكانت النتيجة ما ترونه الآن. وإن وحي الله المقدس الذي كان قد نزل عليّ بهذا الصدد هو:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. إنه آوى القرية". أي أن الله تعالى قد أراد ألاّ يرفع بلاء الطاعون ما لم ينفض الناس من قلوبهم الأفكار التي دخلت فيها.. أي أن الطاعون لن يرحل ما لم يؤمن الناس بمأموره ورسوله، وأن الله القادر سوف يحفظ القاديان من دمار الطاعون، لكي تعلموا أن القاديان ظلت محمية لأن رسول الله ونبيه كان فيها." (دافع البلاء ص٥-٦)

وفيما يلي بعض أقواله عليه السلام التي تؤكد أنه لم ينف وقوع بعض الحالات من الطاعون في القاديان.

١- قد كتب حضرته في الهامش من نفس الكتاب الذي اقتبس منه المعترض المغرض، موضحا الجملة التي تحتها الخط فقال ما تعريبه: "إن لفظ "آوى" - الذي يعني إنقاذ المرء من الدمار والتشتت وتقديم الملاذ لـــه - يشير إلى ذلك النوع من أنواع الطاعون الذي يكون مدمرا جدا، والذي يسمى "الطاعون الجارف" أي الذي يكتسح البيوت اكتساحا، والذي يفر منه الناس هنا وهناك، ويموتون كـــالكـــلاب، وهذه الحالة تفوق طاقة البشر. إذًا فهذا الوحي الإلهي يتضمن وعدا بأن القاديان لن تتعرض لمثل هذه الحالة. وهذا ما يشرحه أيضا الإلهام التالي: "لولا الإكرام لهلك المقام" .. أي لولا أنني أريد إكرام هذه الجماعة لدمرتُ القاديان أيضا.

ويُفهم من هذا الإلهام أمران:

الأول: أنه لا حرج إذا وقعت في قاديان بعض الحالات (من الطاعون) على سبيل الشاذ والنادر مما لا يفوق تحمل البشر، والذي لا يكون مدمرًا ولا يوجب الفرار والتشتت، لأن الشاذ والنادر في حكم المعدوم.

والثاني: أنه لا بد من تفشي الطاعون المدمر - الذي يكون أشد فتكًا ودمارًا بالمقارنة من

..... إذًا فهذا الوحي الإلهي يتضمن وعدا بأن القاديان لن تتعرض لمثل هذه الحالة. وهذا ما يشرحه أيضا الإلهام التالي: "لولا الإكرام لهلك المقام" .. أي لولا أنني أريد إكرام هذه الجماعة لدمرتُ القاديان أيضا.

القاديان – في القرى والمدن التي يقيم فيها أعداء هذه الجماعة الذين هم أشد بغيًا وشرًا، وظلما وسوءَ عمل وفسادا، حتى يفرّ الناس في كل الجهات مذهولين ومدهوشين.... ونقول بكل تحدٍّ بأنه لن يقع في القاديان الطاعون الجارف الذي من شأنه أن يجعل القرية خرابا يبابا ويلتهمها التهاما." المرجع السابق ص٥ الهامش)

٢- ثم يقول حضرته في كتابه سفينة نوح ما تعريبه:

"وفوق ذلك فقد خاطبني (الله تعالى) وقال: إن قاديان لن يغشاها بصفة عامة الطاعون الجارف الطامّ المبيد، بحيث يموت الناس بسببه كالكلاب، ويُصبحون كالمجانين من وطأة الهم والتشرد، وأن جميع أفراد هذه الجماعة – مهما يكن عددهم – سيسلمون من الطاعون بصفة عامة مقارنةً مع أعدائهم، اللهم إلا أولئك الذين لم يراعوا عهدهم حق الرعاية، أو الذين كان بخصوصهم سبب خفي في علم الله، فهؤلاء يمكن أن يتعرضوا للطاعون. ولكنه على الرغم من ذلك فإن الناس لا بد أن يعترفوا متعجبين في آخر الأمر بأن حماية الله كانت مع هذه الجماعة مقارنة مع الآخرين، وأنه تعالى- برحمة خاصة – قد حمى هذه الجماعة حماية لا يوجد لها نظير." (الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ٢)

٣- وقال عليه السلام في موضع آخر في كتابه:

"إن هذه نبوءة مؤكدة من الله تعالى بأنه عز وجل سوف يحفظ من بلاء الطاعون المخلصين الساكنين داخل داري، الذين لا يستكبرون أمام الله تعالى وأمام مبعوثه. وسيكون فضل الله الخاص على هذه الجماعة بالمقارنة مع غيرهم. إلا أنه من الممكن أن يحدث في هذه الجماعة أيضا حادث شاذ بسبب ضعفٍ في إيمان أحد، أو نقصٍ في العمل، أو من جراء الأجل المقدّر أو لسبب آخر لا يعلمه إلا الله. والشاذ كالمعدوم، لأن الحكم يُبنى على الكثرة عند المقارنة. وكما أن الحكومة بنفسها قد علمت بالتجربة أن المحقونين بمصل الطاعون لا يموتون إلا قليلاً بالمقارنة مع غير المحقونين ومع ذلك فإن الأموات القليلة الشاذة من المحقونين لا تنقص من قدر المصل وفائدته، كذلك فلو حصلت في القاديان إصابات قليلة بالنسبة إلى ما تحصل في غيرها من القرى والمدن، أو مات أحد من أفراد هذه الجماعة بالطاعون على سبيل الندرة، فلا يحط ذلك من مكانة هذه الآية. ولقد نشرتُ هذه النبوءة بناءً على ما تبين لي من كلام الله المقدّس، فليس للعاقل اللبيب أن يستهزئ بكلمات الله قبل وقوعها. إنه لقول الله وليس بقول كاهن. إنه لمن مقلة النور لا رجماً بالغيب في غياهب الظلمة. إنه لكلام ذلك الإله الذي أنزل الطاعون والذي يستطيع هو أن يُذهبه ..... ومما سيبرهن على كوني من عند الله أن المخلصين المقيمين في فناء داري سيسلمون من الموت بهذا الوباء، وأن جماعتي كلها ستكون – نسبيا ومقارنة – في مأمن من صولة الطاعون. وأن السلام الذي سيشمل هؤلاء لن يوجد له نظير في فئة من الفئات. وأن الطاعون الفتاك الجارف المبيد لن يصيب قريةَ قاديان إلا ما شذّ وندر." (المرجع السابق ص ٤-٥)

فبحسب الأنباء المذكورة أعلاه قد اتخذ الله تعالى

القاديان في حمايته بعد قدر يسير من العذاب. وقد اعتبره حضرته عليه السلام هذا القدر اليسير أيضا "طاعونا شديدا" بالنسبة إلى القاديان، في كتابه "حقيقة الوحي" ص٨٤. إذ يقول في مكان آخر من الكتاب نفسه: "لقد وقع الطاعون ببعض الشدة مرة واحدة فقط في القاديان." (المرجع السابق ص٢٣٢). ونعم ما قيل: وبضدها تتبين الأشياء.

إذن فلم يقع في القاديان – على الإطلاق – الطاعون الجارف الذي يسبب الخراب والدمار والفرار. قد حقق الله وحيه لمؤسس الجماعة عليه السلام: "إني أحافظ كل من في الدار وأحافظك خاصة". أي أن جميع القاطنين في دارك سوف يُحفظون من الطاعون، ولسوف تتم حفاظتُك أنت بشكل خاص. (سواء كنتَ داخل جدران بيتك أم خارجها).

ولقد أعلن عليه السلام بكل قوة وبصوت عال:

"إن آية صدقي هي أن كل معارض – سواء كان من سكان مدينة أمروهة أو أمرتسار أو دلهي أو كالكوتا أو لاهور أو غولرة أو بطالة – لو أقسم على الله أن مدينته كذا وكذا ستبقى محفوظة من الطاعون لأُخِذتْ مدينته بالذات بالطاعون حتما، لأنه قد استهان بالله تعالى." (دافع البلاء، الخزائن الروحانية ج١٨ ص٢٣٨)

فهل قدر أحد على قبول هذا التحدي؟ والذين قبلوه لم يكونوا سوى حفنة من المعارضين الذين هلكوا بالطاعون، ومنهم جراغ الدين الجموني الذي مات بالطاعون بتاريخ ٤ أبريل/ نيسان عام ١٩٠٦م مع ابنيه.

إن الأمر الذي يجب أن يفحصه القارئ المنصف هو:

١- ألم يُدلِ حضرة مؤسس الجماعة بنبوءة أن الطاعون على وشك التفشي في البنجاب؟

٢- ألم يسخر منه الناس على هذه النبوءة؟

٣- ألم يتفش الطاعون بعد ذلك في البنجاب وحصد الناس حصدا؟

٤- ألم تكن حالات الطاعون في القاديان قليلة جدا حتى إنها كانت في حكم الشاذ والمعدوم. ثم إن الذين ماتوا في القاديان لم يكونوا حتى من جماعتنا بل من المسلمين الآخرين أو الهندوس؟

٥- ألم ينج مؤسس الأحمدية عليه السلام من الطاعون؟ ثم هل لأحد أن يثبت أن أحدا في بيته عليه السلام المبني من الحجر والطين مات بالطاعون؟

٦- ألم ينج الذين دخلوا في البيت الروحاني له عليه السلام من الطاعون بصورة خارقة مقارنة بالآخرين رغم أنهم امتنعوا عن التطعيم بناء على وحي تلقاه المسيح الموعود عليه السلام؟

وأود أن أذكر بهذه المناسبة حادثا وقع في بيته عليه السلام. كان المولوي محمد علي اللاهوري المحترم مقيما في بيته عليه السلام أيام الطاعون. فمرض وظهرت فيه كل علامات الطاعون، حيث أصيب بالحمى وانتفخت الغدد تحت إبطيه. وذات يوم اشتدت به الحمى فخاف أن يموت بالطاعون. فدعا المسيح الموعود الذي كان يعالجه ويعوده. فلما جاء حضرته قال له: أخاف أن أموت بالطاعون. فقال له المسيح الموعود عليه السلام بكل حماس وجلال: إنك لن تموت بالطاعون إن شاء الله. لو متَّ فلستُ بصادق لأن الله تعالى قد وعدني خاصة: "إني أحافظ كل من في الدار". ثم وضع حضرته يده على جبين المولوي محمد علي وقال له: أين الحمى،

وأين الطاعون؟ فشفي المولوي من توّه بمعجزة خارقة.

٧- ألم يمت بالطاعون كل معارض لمؤسس الجماعة ادعى أنه سينجو منه رغم أنه أخذ كل حيطة وحذر من تطعيم وغيره.

٨- ثم هل لكاذب أن يفتري على الله تعالى في وقت تُرمى فيه النار من السماء، ويُقعص الناس على المثوى، ويُمسي إنسان حيًّا ويصبح فإذا هو من الموتى. ومع ذلك ينجو هذا المفتري من عقاب الله؟

فما لهؤلاء القوم الذين قد اتبعوا اليهود في التحريف والتزوير حذو النعل بالنعل، الذين قال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٦).

وورد في الحديث أن نبينا ﷺ سأل أحبار اليهود عما ورد في كتبهم في عقوبة الزنا. ففتحوا كتابهم ولكنهم وضعوا أصابعهم على المكان الذي فيه الحكم، حتى نبَّه الصحابي عبد الله بن سلام نبيَّنا ﷺ بأنهم أخفوا العبارة المنشودة تحت أيديهم.

لقد صدقت يا رسول الله ﷺ حيث قلت عن أمتك: لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع." (صحيح البخاري، كتاب الأنبياء).

وقلتَ أيضا:

"ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل." (الترمذي، كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة)

فما لهؤلاء القوم الذين قد اتبعوا اليهود في التحريف والتزوير حذو النعل بالنعل، الذين قال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٦).

فيا من تحبون العدل والإنصاف، ويا من تدعون أنكم تؤيدون الحق، بالله عليكم أن تفكروا، أهكذا ينال الكذابون إكراما وعزة هكذا؟ هل يرزق الله تعالى هذه الهيبة والجلال للكذابين؟ وهل تتحقق نبوءات الكذابين مثلما تحققت نبوءات مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية؟

أيها الإخوة.. إنكم تستطيعون التمييز بين الظلمة والنور وتعرفون أن الكاذب والصادق لا يستويان. إن آية الطاعون آية واضحة وضوح النهار. إن الأمم سوف تطعن فيكم يوم القيامة – لأنكم شاهدتم آيات الله ولم تؤمنوا بها – وتقول: لو كنا في زمنكم لما كنا من الهالكين. اعلموا أيها الأحبة أن آية الطاعون آية عظيمة الشأن في حق سيدنا الإمام المهدي ﷺ وتشهد على صدقه بكل المعايير.

أفلم يأنِ لكم أن تقولوا كلمة الحق وتقوموا مناصرين للحق وتخرقوا الحجب والأستار التي حجبت الشمس من أن تنير الظلمات؟ وهل بوسعكم أن تطفئوا نور الله بأفواهكم؟ أنسيتم قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾؟

التقوى منكم وإليكم

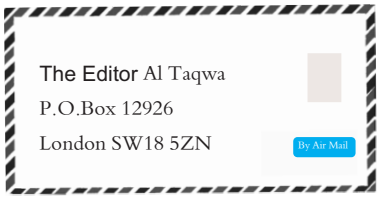

* ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية "التقوى منكم وإليكم" بجميع المساهمات من قرائها الكرام.

* تعبر المساهمات عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

البريد الإلكتروني altaqwa@alislam.

ق نفسك وأهلك من "إنفلونزا الطيور"

أحدث فيروس إنفلونزا الطيور ارتباكا على الصعيد العالمي واعتُبر وباء حيث أنه تفشى في عديد من البلدان وأصبح يُهدد بكارثة فظيعة وذلك لأنه حصد أرواحًا كثيرة. ومن خلال هذه السطور سأحاول التعريف بطبيعة هذا الفيروس الفتاك، وكيف يتم التقاط العدوى، وما هي الخطوات التي يجب اتخاذها منذ الآن لكي نكون على استعداد تام في حال وصول هذا الفيروس إلى منطقتنا لا قدر الله.

لا شك أن إنفلونزا الطيور أو كما يُلقبه البعض طاعون العصر قد تفشى في العديد من البلدان وأصبح خطرا يهدد العالم بأكمله حيث دقت أجراس الخطر منذرةً بكارثة قد لا يحمد عقباها. ويُعتقد أن سبب الإصابة هو التعرض المباشر للطيور المصابة أو ملامسة أسطح ملوثة بهذا الفيروس وبالتالي تنتقل العدوى بعد ملامسة الفرد لعينه أو فمه أو أنفه.

وسأتطرق الآن إلى ما كُتب أو سُمع عن هذا الفيروس ونتعرف عن قرب على كيفية انتقال العدوى وكيفية حماية أنفسنا وذلك بالإجابة على بعض الأسئلة التي تجول بخاطرنا. ولكن قبل أن نخوض في هذا أود أن أعرفكم مبدئيا عن ماهية إنفلونزا الطيور التي هي مرض فيروسي معد ويصيب الطيور. وتُعتبر الطيور البرية مصدرًا لهذا الفيروس حيث إنه ينتقل خاصة في فترات هجرة الطيور والتي في بعض الأحيان تكون حاملة إياه دون أن تكون مصابة به ولكنها تساهم في انتقاله وتفشيه بين البط والدِيَكة مما يؤدى إلى قتلها. وفيما مضى لم تنقل عدواها إلى البشر وإنما كانت محصورة بين الطيور. كما تعتبر الطيور المائية المسئول الأول لبدء انتشار العدوى وانتقالها إلى الطيور الداجنة. وبالتالي يمكن القول إن بعض الطيور تلعب دور الحامل لهذا الفيروس حيث إنها تنشره بواسطة لعابها أو الإفرازات الناتجة من الأنف أو عن طريق فضلاتها. فيتم انتقاله وانتشاره عند الاختلاط

بهذه الطيور.

ويتساءل البعض عن إمكانية انتقال فيروس الإنفلونزا من الطيور إلى الإنسان. ونود أن نذكر أنه قد ظهرت حالات نادرة من إصابة الإنسان بإنفلونزا الطيور ومازالت طرق ومراحل انتقال الفيروس من الطيور إلى الإنسان غير معروفة. ولكن يبدو واضحا أن طفرة حدثت في التكوين الجيني والوراثي لهذا الفيروس خولته من أن يصبح ممرضا للإنسان أيضا وهناك أيضا تأكيدات بأن سبب الإصابة هو التعرض المباشر للطيور الحية والمصابة بهذا الفيروس عبر إفرازاتها كاللعاب أو التعرض إلى فضلاتها. أما بالنسبة لأولئك الذين يتساءلون عن احتمال انتقال إنفلونزا الطيور عن طريق أكل الدجاج أو البيض نقول لهم أن هذا الأمر غير ممكن بشرط طهي اللحوم والتأكد من نضجها نضجًا تاما حيث ثبت أن هذا الفيروس يمكن قتله إذا ما تم طهي لحوم الدجاج أو البيض طهيًا تاما تحت درجة حرارة عالية لا تقل عن ثمانين درجة مئوية. وما قد يغفل عنه البعض هو أن هذا الفيروس قد يعيش في اللحوم النيئة والمنتقل لها من الطيور المصابة لذا نؤكد وننصح بعدم تناول أي لحوم حمراء أو بيضاء ما لم يتم طهيها طهيًا تاما.

أما بالنسبة للبيض فلا يستحب أكل البيض نيئا أو غير ناضج بشكل تام.

ومن أهم المبادئ الصحية التي يجب الالتزام بها هو غسل اليدين وتطهير جميع الأسطح المستخدمة عند تقطيع اللحوم كما ننصح بعدم التواجد في أماكن تربية الطيور وأسواق البيع حيث من السهل لهذا الفيروس أن يعلق في الشعر والملابس كما يمكن دخوله إلى جسم الإنسان عن طريق الاستنشاق.

أما عن احتمال انتقال عدوى إنفلونزا الطيور من شخص إلى آخر فنرى أنه حتى اليوم لم يثبت هذا الاحتمال. ولكن قد يتحور هذا الفيروس وتختلف صفاته الوراثية بحيث يصبح فيروسا يسهل انتقاله من فرد إلى آخر. فهناك احتمال دخول فيروس إنفلونزا الطيور إلى جسم الفرد المصاب بإنفلونزا الإنسان ومن هنا يكتسب صفات جينية جديدة من إنفلونزا الإنسان، وهذا الخلط بين النوعين قد يتسبب في خلق نوع آخر من أنواع الإنفلونزا الشرسة.

وبما أن هذا الفيروس لا يصيب عادة الإنسان لذا لا يوجد مناعة أو حماية ضده في الجسم. لذلك فإنه في حالة دخول هذا الفيروس إلى جسم الإنسان قد يتحور ويكتسب صفات أخرى وبهذا يصبح انتقاله سهلا من شخص إلى آخر وبالتالي يصبح وباء فتاكا يهدد بكارثة ولكن الحمد لله حتى يومنا هذا لا توجد دلائل على حدوث هذا الافتراض.

ويمكن أن نلخص أعراض الإصابة بإنفلونزا الطيور كالآتي : ارتفاع في درجة الحرارة، السعال، التهاب الحلق وآلام في العظام كما يمكن أن يحدث التهاب بملتحمة العين، مع احتمال حدوث بعض المضاعفات في الجهاز التنفسي كذات الرئة أو أعراض أخرى خطيرة تشكل تهديدا على الحياة. حيث إن السلالة الحالية من إنفلونزا الطيور والتي تنتشر بسرعة فائقة في آسيا وبعض البلدان الأخرى أصبحت شرسة وقاتلة فنحو ثلثي المصابين بهذا الفيروس قد يتعرضون للموت بسببها. وثبت أن الأفراد الذين أصيبوا بإنفلونزا الطيور هم ممن يتعاملون مع الطيور المصابة بصورة مباشرة في المجازر وأسواق البيع أو الذين يقومون بعملية تنظيف الأحشاء أو أولئك الأفراد

الذين تعرضوا لأسطح ملوثة بفضلات الطيور كما أن هناك شكًّا بوجود حالات انتقال العدوى من شخص إلى آخر وعادة لا يحدث هذا إلا في حالات التماس الصميم ولفترة طويلة أي وجها لوجه مع الأفراد المصابين بهذا الفيروس ولكن نحمد الله أنه حتى الآن لم يتعلم هذا الفيروس التحور ليصبح فيروسًا ينتقل من فرد إلى آخر. وبصفة عامة فإن هذا الفيروس يشكل خطرا فادحا على الأطفال وكبار السن ولكن غالبا ما يعتمد هذا الأمر على مستوى مناعة الجسم.

ويُعرف جهاز المناعة بأنه نظام معقد تتدخل فيه عوامل عديدة على المستوى المصلي (كالأضداد) أو على المستوى الخلوي أي الكريات البيضاء التي تقوم بالدفاع عن الجسم ضد الأجسام الأجنبية سواء بالهجوم المباشر عليها أو من خلال تحريض غيرها بما تفرزه من وسائط كيماوية) كما أن هناك موادًا كيماوية تقوم بدور وسيلة التواصل بين مختلف مكونات هذا النظام وكأنها رسل تحمل الأوامر بالحشد ضد الدخيل أو بقتله أو حصره وتثبيطه. وتحتاج هذه التركيبة المعقدة من التفاعلات إلى تغذية صحيحة لكي يعمل جهاز المناعة بكفاءة عالية وفي عصرنا الحالي انتشرت الأمراض فأصبحنا بحاجة ماسة إلى تعزيز جهاز المناعة وتقويته لمواجهة هذا الكم من الأمراض. لهذا لابد من الاعتماد على العناصر الغذائية الهامة والتي تُعتبر ذات مفعول أقوى من الأدوية لتعزيز جهاز المناعة وقهر الإنفلونزا حتى قبل ظهور أعراضها. وينصح الخبراء بإدراج الفواكه والخضار المذكورة أدناه في نظام طعامك اليومي لما تحتويه على فوائد جمة من مقاومة للبكتريا وللأكسدة وتقوية جهاز المناعة:

العنب الأحمر، التوت العادي والبري، الفراولة، التفاح، الأناناس، البصل، الثوم، فول الصودا، الفطر "المشروم"، العسل الأبيض، الذرة، الجزر، البروكلي، والشعير.

فاعمل عزيزي القارئ على تحسين صحتك وقُم بتعزيز جهاز مناعتك حتى تكون مستعدًا لما لم تعمل له حساب. وتيقن أنك لا تستطيع تحسين جهاز مناعتك خلال أربع وعشرين ساعة. ولا يمكن أن تغير من نظام غذائك اليوم وتتوقع أن تكون صحيح البدن والمناعة في الغد أو الأسبوع التالي أو حتى الشهر التالي. فاكتساب الصحة يحتاج إلى وقت وتحضير قد يمتد إلى أشهر.

وإليكم في ما يلي بعض النصائح العامة:

* تجنب الاقتراب والاختلاط بالطيور البرية أو الداجنة.
* أكد على أطفالك على عدم وضع الأشياء أو أصابعهم في الفم لأنها قد تكون ملوثة.
* قَشر البيض الخارجي قد يكون ملوثا بفضلات الطيور لذلك ننصح بغسل البيض جيدا قبل كسره.
* يفضل فصل لوحة تقطيع الدواجن عن تلك المستخدمة لتقطيع الخضروات أو الفاكهة.
* احرص على غسل لوحة التقطيع والأدوات المستخدمة لإعداد الطيور.
* احرص على غسل اليدين بعد استعمال البيض أو بعد تقطيع وإعداد اللحوم والطيور.
* تجنب تناول الأطعمة التي يدخل في مكوناتها البيض النيئ مثل "المايونيز".
* احرص على طَهي لحم الطيور تحت درجة حرارة عالية لا تقل عن ثمانين درجة مئوية أو أعلى فهذا كفيل بقتل فيروس إنفلونزا الطيور.

مساهمة الصديق

م.ع.م (تونس)

بسم الله الرحمن الرحيم

تفاصيل المعطيات التقنية لاستقبال القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

	أوروبا والشرق الأوسط	أوروبا الشمالية	آسيا، الشرق الأوسط، والمشرق البعيد
Satellite	**Hotbird 4**	**Eurobird 1**	**Asiasat 3S**
Position	13' East / 347' West	28.5' East / 331.5' West	**105.5' East**
Frequency	10722 MHz	11661 MHz	**3760 MHz**
Min Dish Size	1 metre	60 Centimeters	**1.8 Metres**
Polarisation	Horizontal	Horizontal	**Horizontal**
Symbol Rate	29900 Mbps	27500 Mbps	**2600 Mbps**
FEC	3 / 4	2 / 3	**7 / 8**
Video PID	1004	2305	**-**
Main Audio PID	1204	2306	**Auto**
Arabic	1604 PID	2310 PID	**Auto**
English/Urdu	1304 PID	2307 PID	**Auto**
French	1404 PID	2308 PID	**Auto**

الفضائية الإسلامية الأحمدية أيضا متوفرة على شبكة BSkyB على قناة ٨٠٧ بالمملكة المتحدة

	أمريكا الشمالية	أمريكا الوسطى والجنوبية	افريقيا	جزر موريس
Satellite	**AMC-3**	**HispaSat 1C**	**NSS 7**	**Telecom 2C**
Position	87' West	330' East / 30' West	21.5'W	355' East / 5' West
Frequency	0986 MHz	12172 MHz	1095 MHz	3783 MHz
Min Dish Size	0.95 Metres	1.5 Metres	180	3 Metres
Polarisation	Vertical	X (Horizontal)	Right Hand Circular	Left Hand Circular
Symbol Rate	06.1026 Mbps	27.500 Mbps	27.500 Mbps	27.500 Mbps
FEC	1/2	3/4	7/8	3 / 4
Video PID	4130	1401	2221	2221
Main Audio PID	4128	1402	2231	2231
French / Arabic	4131	1405 PID	2234 / 2235	2234
Info & EPG Video PID	4134	-	-	-
Info & EPG Audio PID	37	-	-	-

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine / Vol. 18- Issue 7,November 2005

الموقع العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية

http://www.islamahmadiyya.net